مجلة البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

داخـــل العـــدد

- التأثيرات التكنولوجية ودورها في تطور مهنة العلاقات العامة.
  د. رزق سعد عبد المعطى
- تعرض المراهقين في الريف المصري للإنترنت.
  د. فودة محمد محمد علي
- اتجاهات عينة من الجمهور المصري نحو إذاعة الأغاني الوطنيـة.
  د. غادة حسام الدين محمد
- الاعتماد المتبادل بين الأنظمة السياسية للدول ووسائل الإعلام.
  د. حنان يوسف
- استخدامات الشباب الجامعي السعودي للمواقع الاجتماعية على الانترنت. د. دعاء فتحي سالم
- دور الاتصالات التسويقية المتكاملة في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية.
  د. دينا أحمد عرابي
- معالجة الصحافة المصرية لحوادث الاعتداء على الأجانب في أوروبا.
  د. عـادل صـالح
- اتجاهات الجمهور نحو التغطية الإخبارية في مواقع الصحف السعودية اليومية على شبكة الإنترنت. د. عدنان بن نوري المغامسي الحربي
- دور الإعلام الإسلامي في مواجهة المذاهب الفكرية الوافدة.
  د . شعيب عبد المنعم الغباشي
- قـارئية الشباب الجامعـــــي للصحف الدينية الإسلامية.
  د. عبدا لحكم أبو حطب
- دور الصحف المصرية في تشكيل اتجاهات عينة من الجمهور المصري نحو الأزمات الرياضية. د. حنان عبدا لوهاب عبدا لحميد
- التوجهات والمقاربات النظرية في بحوث الإعلام الجديد.
  د. عبد العزيز السيد عبد العزيز

العدد
الخامس
والثلاثون
يناير ٢٠١١
(المجلد الثاني)

رقم الإيداع بدار الكتب
المصرية
٦٥٥٥

العدد الخامس والثلاثون
يناير ٢٠١١ م
(المجلد الثاني)

مجلة
البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة
أ.د . عبدا لله الحسيني هلال

مدير التحرير
أ.د . عبد الصبور فاضل

الإشراف الفني
أ.د . سامي الكومي

سكرتير التحرير
د. عبد الراضي حمدي
البلبوشي

المراسلات: توجه المراسلات باسم الدكتور سكرتير التحرير على العنوان التالى : القاهرة ـ جامعة الأزهر ـ قسم الصحافة والإعلام – كلية اللغة

السعر للنسخة الواحدة: داخل جمهورية مصر العربية ٥٠ جنيها مصريا

هيئـــة المحكميـــن

أ.د : فـــــاروق أبـــو زيد
أ.د : علـــــى عجـــــوة
أ.د : محيي الدين عبد الحليم
أ.د : انشـــراح الشـــــال
أ.د : مـــــاجى الحلوانى
أ.د : منـــــى الحديـدى
أ.د : عـــدلى رضـــــا
أ.د : ســـامى الشـــريف
أ.د : حســن عمـــاد مكاوى
أ.د: أشـــــرف صـــالح
أ.د : نجـــــوى كـــامل
أ.د : شعبـــــان شـمس
أ.د : شـــريـف اللبـــان
أ.د : جمـــــال النجـــار
أ.د : سليـــــمان صـــالح
أ.د : عبـد الصبـور فاضـل
أ.د : فـــــوزى عبـد الغنى
أ.د : حســـــن علـــــى
أ.د : محمـــود إسمـاعيل

جميع الآراء الواردة فى المجلة تعبر عن رأى أصحابها ولا تعبر عن رأى المجلة

العـدد الخامس والثلاثون ـ يناير ٢٠١١ م (المجلد الثاني)

دورالإعلام الإسلامي في مواجهة المذاهب الفكرية الوافدة
دراسة تأصيلية

إعداد

د . شعيب عبد المنعم الغباشي

أستاذ الإعلام المشارك بجامعتي

الأزهر بالقاهرة والمملكة بالبحرين

مقدمـة :

يتميز العقد الأول من القرن الواحد والعشرين بحدوث ثورات ثلاث متداخلة لكل منها صلة بالأخرى وهذه الثورات هي ثورة التكنولوجيا وثورة المعلومات والثورة الديمقراطية وما من بلد أو شعب في عالمنا إلا وطاله تأثير هذه الثورات جزئيًا أو كليًا في ضوء ظروفه ومرحلة تطوره .

ولعل ثورة الاتصال والمعلومات التي نعيشها هي نتاج حتمي لهذه الثورات وواحدة من آثارها المباشرة، فقد دخلت وسائل الاتصال ـ وخاصة وسائل الإعلام ـ كل بيت وأخذت تلعب دورًا هامًا في وعي المتلقي وتؤثر في مفاهيمه وقيمه وعاداته وتقاليده وطغت علي مكونات الوعي الأخرى، كالأسرة والمدرسة والمجتمع ، وغدت الوسيلة الأهم في تكوين الفرد ومزاج المجتمع والمشارك الرئيسي في تحديد ملامح سلوك الناس وحياتهم اليومية ولعل هذا الطغيان الاتصالي لم يكن يمثل هذا الاتساع والشمول وقدرة التأثير والمشاركة في آية مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني كما هو اليوم، والمحصلة ، أن وسائل الإعلام ووسائله أصبحت جزء من نسيج المجتمع وحياته وذات تأثير مباشر في التكوين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي للمجتمعات فضلاً عن تشكيل الوعي وتحديد مسار سلوك الأفراد والجماعات[i].

ولما كانت وسائل الإعلام لها هذا القدر الهائل من التأثير ، فقد اعتمدت شتي المذاهب الوافدة علي هذه الوسائل الإعلامية في نشر أفكارها والترويج والدعاية لآرائها ومعتقداتها، ولا شك أنه بدون تلك الدعاية لا يمكن أن تنهض فكرة أو يسمع لها صوت، واستطاع أصحاب تلك المذاهب والتيارات المعاصرة أن يحققوا نصرًا كبيرًا علي خصومهم لأنهم زوروا وزوقوا كثيرًا وافتنوا في عرض ما عندهم علي أوسع نطاق في العالم كله مستترين وراء دعاوي الإصلاح والوعود الناعمة[ii].

ولذلك إذا أردنا أن نكشف عن حقيقة هذه المذاهب الفكرية الوافدة ونبين أغراضها ونفند شبهاتها، فعلينا أن نكون علي مستوي الفعل، وأن تكون سبل مواجهتنا لهذه الأفكار التي تحملها تلك التيارات تتناسب مع خطورتها وتأثيرها، ومن ثم، فلابد من استخدام أحدث وسائل التأثير وأكثرها فاعلية في الجماهير ولا شك أن الإعلام بتقنياته ووسائله يعتبر أهم وأخطر سلاح يمكن استخدامه في مواجهة هذه التيارات الفكرية المعاصرة بجميع فصائلها وتجمعاتها ومذاهبها.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في الكشف عن الدور الذي ينبغي أن يؤديه الإعلام الإسلامي في كيفية التصدي وطريقة المواجهة للمذاهب الفكرية الوافدة وآلية وضع الخطط للإعلام الإسلامي ، كي ينجح في الاضطلاع بدوره المنوط به ، في هذا الصدد وهو القيام بواجب الدفاع عن الإسلام وقضاياه ودفع شبهات المذاهب الفكرية الوافدة والمعادية للفكر الإسلامي ، ومن هنا ، كان سؤال الدراسة الرئيس هو : ما دور

الإعلام الإسلامي في مواجهة المذاهب الفكرية الوافدة ؟ وما الخطة الإعلامية التي ينبغي أن يتبعها لأداء هذا الدور؟ ولاشك أن هذا السؤال يمثل جوهر المشكلة البحثية التي يسعى الباحث نحو وضع الإجابة عليها، وتتفرع من هذا السؤال ، التساؤلات الفرعية التي تتضمنها الفقرة التالية .

تساؤلات الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على عدد من التساؤلات ، والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

١- ما أبرز المذاهب الفكرية الوافدة المناهضة للإسلام على الساحة الفكرية في الوقت الراهن ؟
٢- ما خطورة المذاهب الفكرية الوافدة المخالفة للإسلام على الهوية الحضارية للمسلمين ؟
٣- ما أهمية وضرورة حماية الهوية الإسلامية من التأثير السلبي لتلك والمذاهب المعادية للإسلام ؟
٤- ما موقف الإعلام الإسلامي من تلك المذاهب المناهضة للإسلام ؟
٥- ما كيفية مواجهة الإعلام الإسلامي لتلك المذاهب المناوئة للإسلام ؟
٦- ما مراحل الخطة الإعلامية التي يتبعها الإعلام الإسلامي لمواجهة تلك المذاهب .

الدراسات السابقة :

لقد تعددت الدراسات والبحوث العلمية في مجال التنظير للإعلام الإسلامي والتأصيل له فلسفيا وتاريخيا ولكن الدراسات التي تسعى لتوظيف الإعلام الإسلامي كي يؤدي مهامه وأدواره ووظائفه المختلفة ما زالت – في نظر الباحث - قليلة ، فضلا عن الدراسات التي تهدف إلى وضع تصورات وأطر للتخطيط للإعلام الإسلامي كي يؤدى دوره المنوط به على هدى وبصيرة ، فما زالت أقل وهذا ما دفع الباحث إلى القيام بهذه الدراسة ، ومن بين الدراسات التي وقف عليها الباحث واستفاد منها ما يلي :

١- **دراسة محمود يوسف السماسيري حول : فلسفات الإعلام المعاصر في ضوء المنظور الإسلامي** ، هدفت الدراسة إلى محاولة الوصول إلى حكم يقوم على أسس منطقية راسخة ، حول مدى صلاحية نقل أي من فلسفات الإعلام الوضعية أو بعض أطروحاتها من الأرضية المعرفية التي أفرزتها ، إلى أرضية معرفية مغايرة ، هي الأرضية الإسلامية ، وكذلك المساهمة في تلمس المقدمات الأساسية التي ينبغي أن تتشكل على هداها فلسفة الإعلام كمقدمة ضرورية لبناء فلسفة إعلامية إسلامية على أسس منطقية راسخة . توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ، أن الدراسة تمكنت من التوصل إلى نتيجة أساسية هي ، عدم إمكانية نقل أي من فلسفات الإعلام الوضعية أو أجزاء كاملة منها إلى الأرضية المعرفية التي أفرزتها إلى الأرضية المعرفية الإسلامية وأن أقصى ما يمكن الاستفادة به من

هذه الفلسفات لا يتجاوز بعض الوسائل والأساليب التي ابتكرتها فاعلية الأداء الإعلامي ، والتي أثبتت فاعليتها في أرض الواقع ، والتي لا تتنافى مع أي طرح من أطروحات الأرضية المعرفية الإسلامية [iii].

٢- **دراسة علي عجوة بعنوان** : الإعلام الإسلامي في القرن الحادي والعشرين ، هدفت الدراسة ، التعرف على نقاط الضعف والقوة في أوضاع الإعلام والدعوة الحالية وتحديد التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي ومحاولة وضع استراتيجية مستقبلية للإعلام الإسلامي خلال القرن الحالي في ضوء المتغيرات المتلاحقة .

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها ، أن وسائل الإعلام الإسلامي المختلفة تحاول أن تقدم تعاليم الإسلام وتوضيح صورة الإسلام والمسلمين ومقاومة دعاوى الإلحاد والقيم الهدامة ، وإن كانت في أغلب الأحوال ضعيفة ، في حين أن الدعاية الصهيونية تتبنى الأسلوب العلمي وتلجأ إلى الإغراق الإعلامي والتنويع في الرسالة الإعلامية لتحقيق أهدافها العليا في صراعها مع الأمتين العربية والإسلامية [iv].

٣- **دراسة نواف عدوان حول :** الإعلام **العربي ودوره في التصدي للمخططات المعادية لقضايا القومية** ، هدفت الدراسة إلى وضع تصور لتطوير وسائل الإعلام العربية للنهوض إلى مستوى تكون فيه قادرة على أن تلعب دورا فعالا وإيجابيا على الساحتين العربية والدولية ، من أجل أن يدرك الإعلاميون العرب طبيعة الصراع الحضاري مع القوي المعادية ولفك رموز المخططات الصهيونية والإمبريالية وتحطيم استراتيجيتها الداعية لكي تكون العروبة ضد الإسلام ، وكذلك تحطيم آثار الحرب النفسية الناجمة عنها ، ولا تهدف هذه الدراسة إلى نقد تفصيلي لدور الإعلام العربي ونقد أساليبه التي لم تستطع حتى الآن ، تسجل موقفا فاعلا في التصدي للإعلام المعادي لقضايانا القومية ، وإنما تهدف الدراسة إلى عرض للواقع الإعلامي العربي ، وتقييم الآراء لهذا الواقع . توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ،أنه لا يمكن الوصول إلى استيعاب الاستراتيجيات الإعلامية الصهيونية الإمبريالية ، لأن الاستيعاب والامتلاك الاستراتيجي فقط لهذه الاستراتيجية لا يمكنها في أحسن الأحوال أن يؤديا إلا إلى الاضمحلال فيها ، وهذا يقتضي ضرورة دعم المراكز الإعلامية المتخصصة ودعم معاهد التدريب وأقسام الإعلام في الجامعات لتصبح قادرة من خلال شمول بحوثها وفي مستوى عناصرها وفي نظام مناهجها ، لتحقيق الهدف منها ، كما توصلت الدراسة إلى أن التصدي للإعلام الصهيوني يجب أن ينطلق من إدراكنا لضرورة إعادة النظر في وضع خطة إعلامية جديدة للصراع العربي الصهيوني [v].

٤- **دراسة إبراهيم نويري حول : إطار عام لاستراتيجية الإعلام الإسلامي** ، هدفت الدراسة إلى إثبات بعض الأفكار والتعريفات المرتبطة بالإعلام وقضاياه وتطوراته الفكرية والسياسية والحضارية ، إذ إن حقول الدراسات الإعلامية تشعبت وتفرعت إلى حد كبير جدا ، الأمر الذي بات يتطلب ضرورة توزيع الأدوار على المتخصصين والمهتمين والمتابعين لقضايا الإعلام وفروعا ته الفكرية والإيديولوجية بغية القيام بمتطلبات كل حقل من تلك الحقول وتغطية أنشطتها وتطوراتها المختلفة . توصلت الدراسة إلى أن عملية وضع استراتيجية واضحة المعالم للإعلام الإسلامي تحتاج إلى تنظيم صارم وجاد لسلم الأولويات ومنطق الضروريات ، وذلك لما تنطوي عليه هذه العملية من أهمية ، وأيضا لخطورة النتائج والآثار المترتبة عليها على حاضر العالم الإسلامي ومستقبله ، واعتبرت الدراسة ميثاق الشرف الإعلامي الإسلامي المنبثق عن المؤتمر العالمي الأول للإعلام الإسلامي ، نواة مهمة لوضع استراتيجية على المدى البعيد لقضايا وشؤون الإعلام الإسلامي [vi].

٥- **دراسة شعبان أبو اليزيد شمس حول : الاحتياجات التدريبية للدعاة في مجال الاتصال واتجاهاتهم نحو مستحدثاته** ، هدفت الدراسة إلى تقييم الاحتياجات التدريبية للدعاة والتعرف عليها وبيان اتجاهاتهم نحو مستحدثات الاتصال من خلال استمارتين الأولى للوقوف على الاحتياجات التدريبية والثانية لمعرفة وقياس اتجاهات الدعاة نحو الإنترنت .
توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من بينها ، أن هناك حاجة إلى التعرف على القضايا التي أفرزها التقدم العلمي مثل الاستنساخ وتأجير الأرحام والتخصيب والهندسة الوراثية وقضايا أخرى أفرزتها الحياة الاقتصادية مثل العولمة والملكية الفكرية وغيرها ، وأوضحت الدراسة أن هناك وعي كامل من قبل الدعاة بأهمية تطوير الخطاب الديني ، كما توصلت الدراسة إلى أن كثير من الدعاة يعتبر الإنترنت هي امتداد للفضائيات التي انتشرت في الآونة الأخيرة [vii].

٦- **دراسة عبد الصبور فاضل بعنوان : قارئية الصحف الدينية في مصر** ، تهدف الدراسة إلى معرفة اتجاهات القراء في مصر نحو الصحف الدينية الإسلامية وخصائصهم وأنماط القراءة لديهم والدوافع التي تقف وراء دفعهم نحو قراءة تلك الصحف ، والوقوف على تفضيلات أفراد العينة فيما يتعلق بالشكل والمضمون والكتاب ، في تلك الصحف .
وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها : أن الصحف الدينية المعبرة عن الحالة الإسلامية مازالت دون المستوى من حيث الجمهور، وأكدت الدراسة أن أهم أسباب عدم قراءة الصحف الدينية لدى أفراد العينة يرجع إلى ارتفاع أسعار تلك الصحف [viii].

٧- **دراسة جمال النجار بعنوان : استراتيجية الإعلام الإسلامي** ، اهتمت الدراسة بوضع استراتيجية للإعلام الإسلامي من خلال رؤية مستقبلية يفيد منها الإعلام الإسلامي في إنجاز أهدافه والقيام بدوره على أكمل وجه وأحسن صيغة ولكي تسهم في جذب الملايين من المتلقين للرسالة الإعلامية الإسلامية وتساعد الإعلاميين في إنجاح هذه الرسالة بفاعلية وكفاءة .
توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها ، أن التخطيط الإعلامي القائم على أسس من الدراسة ويعد النظر يمكن أن يؤثر في قرارات الأمة وتحويل مجرى تفكيرها تجاه بعض القضايا التي تمس ماضيها وحاضرها ومستقبلها . وان الاستغلال الأمثل لإمكانات وسائل الإعلام في العالم الإسلامي لا يمكن أن يتم إلا من خلال تخطيط علمي سليم ، وفي اطار سياسة إعلامية عريضة واستراتيجية طولية المدى . وأن الإعلام الإسلامي القائم على التخطيط السليم وعلى أس واضحة من العقيدة والقيم الإسلامية ، أن يسهم في الحفاظ على الذاتية الثقافية والهوية العربية والإسلامية ، ويحمي كيان الأمة من الذوبان في الثقافة العالمية [ix].

٨- **دراسة فؤاد توفيق العاني بعنوان : الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة** ، هدفت الدراسة إلى وضع مفهوم محدد للصحافة الإسلامية ، شكلا وموضوعا ، وإبراز دور الصحافة الإسلامية في مجال الدعوة إلى الإسلام ، وبيان أثر الاتجاهات المعاصرة في تلك الصحف ، وتحديد وظائف ووجبات الصحف الإسلامية .
توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها ، أن الصحافة الإسلامية قامت بواجبها في الدعوة على الله ، كما قامت بالرد على ما يثيره أعداء الإسلام من شبهات وأضاليل ولكنها في حاجة إلى مزيد من الجهد والعطاء والاستمرار في الكفاح والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله ، وأن بعض الصحف التي توصف بالإسلامية ، قد أصيبت بالغفلة في بعض الأوقات وتأثرت بالاتجاه الشرقي أو الغربي وراحت تهادن وتنافق الحكام والمسئولين [x].

٩- **دراسة وليم روف بعنوان : الصحافة العربية** ، أخبار وسائل الإعلام والعملية السياسية في العالم العربي ، تهدف الدراسة إلى رصد العلاقة بين وسائل الإعلام المختلفة والسياسة في المجتمعات العربية ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها ، ان وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة تتناسب مع طبيعة البيئة العربية وأن العلاقة بين وسائل الإعلام في العالم العربي والسلطة السياسية ، علاقة مركبة ، وأن هذه الوسائل تلعب دورا مهما في العملية السياسية [xi].

١٠- **دراسة حسين أمين بعنوان : الحرية كقيمة في وسائل الإعلام العربية** ، المفاهيم والاتجاهات بين الصحفيين ، تهدف الدراسة إلى رصد تطور حرية الصحافة والرقابة في العالم العربي ، ومناقشة أنماط التأثير المختلفة على حرية الصحافة والصحفيين العرب ، وتوصلت الدراسة إلى أن حرية الصحافة في البلاد العربية لاتزال مهددة وأن الرقابة العلنية والذاتية شائعة في وسائل الإعلام العربية ، وأن تكنولوجيا الاتصال سوف تسهم في التقليل من عملية الرقابة على الصحفيين والإعلاميين العرب [xii].

١١- **دراسة محمد الغتم ومحمد نعمان جلال بعنوان : القضايا العربية والإسلامية في عالم متغير** ، استهدفت الدراسة تغطية الحاجات المعرفية الملحة للشعوب لمعرفة وجهة النظر العربية حيال القضايا المختلفة ، ومعرفة مدى وعي المثقفين العرب بالقضايا المهمة الخاصة بهم والتي تؤثر على دورهم وصورتهم وثقافتهم ، والوقوف على مدى قدرة المثقفين العرب على تقديم اسهاماتهم في هذا المجال ، وانتهت الدراسة إلى عدد من النتائج منها ، أن الأنظمة الاستبدادية من النخب الحاكمة قد استحوذت على كل مقومات القوة والتأثير والثروة ، بينما تعيش الشعوب في فقر وجهل وأمية ، وان معظم أقطار العالم الإسلامي تخضع للهيمنة الغربية مما أثر في استقلالهم وحريتهم بل وهويتهم [xiii].

تحديد مفاهيم الدراسة :

لا شك أن تحديد المفاهيم والمصطلحات أمر له أهميته في كل الأبحاث والدراسات العلمية ، وهذه الدراسة التي نحن بصددها تشتمل علي مفاهيم أساسية وهي :

١- الإعلام الإسلامي :

لقد ذهب الباحثون الإعلاميون في تعريفهم إلي وجهات متعددة، نذكر منها علي سبيل المثال ما مال إليه الدكتور إبراهيم إمام من أن الإعلام الإسلامي هو: إعلام شامل يهتم بجميع شئون الحياة وسلوك الإنسان، لأن الإسلام دين يصبغ جميع تصرفات المسلم ولا يمكن الزعم بأن ثمة أمور خارجة عن نطاقه لأن الدين يحكمه في كل شأن من شئونه، وهو إعلام هادف ملتزم ومسئول يسعي إلي حمل الرسالة الإسلامية وتبليغها للناس ويسهم في تزويد الناس بالأخبار والمعلومات المفيدة التي تساعدهم علي إعمار الأرض وتجميع الطاقات وترقية الحياة والسمو بها وليس الإعلام الإسلامي مجرد مرآة للواقع يعكس ما فيه، وإنما هو قيادة وترقية وسمو[xiv].

ويعرف محي الدين عبد الحليم الإعلام الإسلامي بأنه: تزويد الجماهير بصفة عامة، بحقائق الدين الإسلامي، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في

موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب، يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعبادته ومعاملاته[xv].

ويشير محمد سيد محمد إلي أن الإعلام الإسلامي هو: الإعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم أو دولة مسلمة أو حكومة إسلامية[xvi].

أما التعريف الذي يميل إليه الباحث ويأخذ به في هذه الدراسة هو ما ذهب إليه محمود كرم سليمان من أن الإعلام الإسلامي هو: عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي وتؤدي جميع وظائفه المثلي، الإخبارية والإرشادية والترويحية علي المستوي الوطني والدولي والعالمي، وتلتزم بالإسلام في كل أهدافها ووسائلها وفيما يصدر عنها من رسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويحية وتعتمد علي الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولاً وعملاً وتستخدم جميع وسائل وأجهزة الإعلام المتخصصة والعامة[xvii].

٢ـ المذاهب الفكرية الوافدة :

ويقصد بها تلك الأفكار والمبادئ والآراء والفلسفات التي قامت عليها ودعت إليها المذاهب والدعوات المختلفة واتخذها أنصار الغزو الثقافي منافذ لهم وأدوات ووسائل لنشر سمومهم، والتي قد تبدو متباينة، ولكنها تلتقي جميعها في محاربة الإسلام والمسلمين، ومن هذه المذاهب علي سبيل المثال لا الحصر[xviii].

أ ـ **الإستشراق :** وهو يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بشكل عام[xix].

ب **ـ التنصير :** حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة علي هذه الشعوب[xx].

ج ـ **التغريب :** هو حمل المسلمين والعرب علي قبول ذهنية الغرب وغرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين ، حتي يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم ، وحتى تجف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية وذلك بإثارة الشبهات وتحريف التاريخ الإسلامي ومبادئ الإسلام وثقافته وإعطاء المعلومات الخاطئة عن أهله، وانتقاص الدور الذي قام به في تاريخ الثقافة الإنسانية، ومحاولة إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية التي تتمثل في ماضي هذه الأمة أو محاولة القيم الإسلامية والفض عن مقدرة اللغة العربية وتقطيع أوصال الروابط بين الشعوب الإسلامية والعربية [xxi].

وحينما يرد مصطلح (التغريب)، فهو يعني بالضرورة ، صبغ المجتمع ، أي مجتمع ، بالثقافة الغربية وأسلوب الحياة الغربي ، يدخل في ذلك القوانين ، والتشريعات، ومنظومة القيم ، التي تسيَر حياة الناس ، بما فيها دور الرجل والمرأة في الحياة العامة ، وطبيعة العلاقة بين الجنسين، ونمط العيش والعمل،

وطرائق التسلية والترفيه، وطريقة اللبس ، بل حتى الموسيقى والفلكلور، والتغريب هنا، يختلف عن التحديث والأسلوب العصري والحديث للحياة، الذي هو التعاطي مع التقنية وأساليب الإدارة الحديثة ، والاستفادة من منجزات الحياة العصرية. لأنه لو كان الغرب فقط ، هو من ينجز التقنية ويصنع التقدم التكنولوجي ، لجاز أن نصف ذلك بالتغريب. لكن التقدم والتطور التقني ، منجز بشري أسهمت وتساهم فيه كل أمم الأرض ، بل إن أمة مثل اليابان ، لها إسهامات في هذا المجال ، تفوق معظم الأمم الغربية ، من دول الاتحاد الأوروبي ، والخلاصة أن هناك تغريبا (westernization)، وهناك تحديثا (modernization).. والفرق بينهما واضح. إذ ليس كل تقدم علمي وتطور تقني يعد (تغريبا)، كما أنه ليس كل ما يأتي من الغرب، هو عصرنة و (تحديثا). من المؤكد بناء على ذلك، أن هناك فرقا بين التحديث والتغريب. التحديث باختصار، استيراد التقنية و(توطينها)، أما التغريب فهو عملية ثقافية، تقوم على نبذ القيم والثقافة الأصلية، وإحلال القيم الغربية مكانها. التحديث شكل من أشكال (المثاقفة)، أما التغريب فهو انسلاخ و(استلاب) حضاري، وتكريس للتبعية [xxii].

د ـ **العلمانية :** تعني فصل الدين عن الدولة ، وهو مبدأ بمقتضاه تعتبر الأديان متساوية ولا يفرض دين معين علي المواطنين ، وهكذا يحرم علي الدولة أن تأخذ بدين واحد هو دينها فتضطر إلي اعتناقه والاعتراف به مع استبعاد الأديان الأخرى ، وقد تطور الوضع الآن في معظم الدول فالدين في ضمائر المواطنين والدولة لها نظمها التي يتعين احترامها في غير نطاق الدين واتجهت القوانين وجهة علمانية أي بفصل الدين عن الدولة[xxiii].

ويذهب أحد الباحثين إلي أن العلمانية هي خلاصة المذاهب والنظريات الفكرية والإلحادية الضالة [xxiv].

ولقد ظهرت اتجاهات عديدة وتعريفات جديدة لتحديد مفهوم العلمانية في الدول الإسلامية منها على سبيل المثال لا الحصر تلك التي تنص على أن العلمانية هي استعداد الفرد والمجتمع للاستفادة من خلاصة المنتوج البشري في سبيل تحقيق رفاهيته [xxv].

ولا شك أن هناك العديد من المذاهب الفكرية المعاصرة كالصهيونية والماسونية والقديانية والبهائية والوجودية حتى فكرة العولمة وخاصة العولمة الاجتماعية والثقافية والإعلامية وغيرها من الدعوات تعتبر من المذاهب والفلسفات التي لها تأثير ضار علي الشعوب الإسلامية والفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ويستخدمها دعاة الغزو الثقافي والفكري في شن هجومهم وتحقيق أهدافهم المشبوهة في بلاد العالم الإسلامي.

أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تعالج قضية من أهم القضايا في واقعنا المعاصر ويمكن للباحث أن يقدم بعض النقاط التي تشير إلى ذلك وتتمثل فيما يلي :

١ – أن الإعلام الحديث أثبت بما لا يدع مجالا للشك قدرته الهائلة في التأثير والتغيير لدى الجماهير .
٢ - أن الإعلام الإسلامي وخاصة الذي يمتلك منه الحرفية والمصداقية له أثره الكبير في غرس القيم والمعتقدات الصحيحة في نفوس الجماهير المسلمة ، مما يجعلها في حصانة من التأثر بمخاطر تلك التيارات الفكرية .
٣ – تنامي تأثير التيارات والمذاهب الفكرية الوافدة في عقلية الكثير من الشباب والمثقفين .
٤ - اعتماد تلك التيارات المذاهب الوافدة على العديد من وسائل الإعلام في الوصول إلى أهدافهم وتحقيق أغراضهم ولا يفل الحديد إلا الحديد .
٥ – أهمية وضرورة وضع خطة إعلامية إسلامية خاصة في هذه المرحلة الحالية التي ازدادت فيها الهجمات الفكرية المعادية للإسلام والمسلمين .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ - إبراز وتحديد الدور الذي يمكن أن يؤديه الإعلام الإسلامي في مواجهة المذاهب الوافدة .
٢ – تقديم خطة إعلامية كي يقوم الإعلام الإسلامي من خلالها لمواجهة المذاهب الفكرية الوافدة .
٣ - العمل الجاد لحماية الهوية الثقافية والحضارية للأمة الإسلامية وذلك من خلال وضع تصور لخطة إعلامية يمكن تنفيذها علي مراحل مختلفة .
٤ - الكشف عن طبيعة الدور الخطر الذي تلعبه هذه التيارات الوافدة في محاولاتها المستمرة لطمس الثقافة الإسلامية وتشويه ملامحها ، خاصة في هذه الفترة الحرجة من تاريخنا المعاصر الذي شهد أكبر حركة فكرية مضادة لفكرنا وثقافتنا وحضارتنا العربية والإسلامية ، حسب ما تشير إليه العديد من الدراسات والأبحاث العلمية والتي تؤكد علي أن النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد عملية تدميرية تختلف عن الشواهد التاريخية السابقة ، وتعمل هذه العملية علي تهديد التنوع للأنظمة الثقافية، فقد انطوي هذا القرن علي ظاهرة غير مسبوقة في التاريخ البشري كله، إذ لم يحدث في تاريخ الإنسانية أن كان لأمة من الأمم أو لنموذج ثقافي تلك الأبعاد الدولية وهذه الطبيعة الشاملة التي تبدو عليها الثقافة الأوربية والأمريكية ، ولم يحدث من قبل أن تمت عملية التأثير الثقافي التدميري بهذا الحجم وعلي هذا النحو الهادئ ودون إراقة نقطة من الدماء[xxvi].

نوع الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات التأصيلية التي تنتشر في دراسات الإعلام الإسلامي ، على وجه الخصوص ، وتهدف إلى صياغة إعلام الأمة ، وفق الرؤية الإسلامية للحياة ، وبناء على ذلك فإنه يلزم الباحث في هذا الصدد ، الاعتماد بصورة رئيسية على أهم مصادر المعرفة

الإسلامية في التوصل إلى نتائج دراساته وأبحاثه وهو ما يحتم عليه أيضا المعرفة التامة بطرق استنباط المعلومات واستقرائها من المصادر الإسلامية بأنواعها المختلفة [xxvii].

وقد عرفت اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامي بجامعة الإمام بالمملكة العربية السعودية ، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية على أنه : تأسيس تلك العلوم على ما يلائمها في الشريعة الإسلامية من أدلة نصية أو قواعد كلية أو اجتهادات مبنية عليها ، وبذلك تستمد العلوم الاجتماعية أسسها ومنطلقاتها من الشريعة الإسلامية ولا تتعاض في تحليلاتها ونتائجها وتطبيقاتها مع الأحكام الشرعية ، ولا يعني ذلك بطبيعة الحال أن تدخل العلوم الاجتماعية في إطار العلوم الشرعية وإنما المهم أن لا تتعارض معها . ولا تتعارض عملية التأصيل ، بهذا المفهوم العام [xxviii].

كما تنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية التي تستهدف تقرير طبيعة خصائص وسمات معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد يعتمد على جمع الحقائق والبيانات والمعلومات وتفسيرها وتحليلها والاستخلاص دلالتها، وتصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها [xxix].

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج المسح الذي يستخدم في الدراسات الوصفية ، وهو محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن النظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها في المستقبل [xxx].

أدوات الدراسة :

اعتمد الباحث في الدراسة لتحقيق أهدافها ، مجموعة من الأدوات في جمع المعلومات والبيانات والتي فرضتها طبيعة الدراسة وتمثلت هذه الأدوات فيما يلي:-

١ – **المسح المكتبي لنتائج الدراسات والبحوث التي تناولت الإعلام الإسلامي** وكذلك الكتب التي تناولت التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة المناهضة للإسلام وكذلك أيضا الكتب التي تناولت عمليات التخطيط الإعلامي .

٢ - **المقابلة غير المقننة Unstructured interview** وهي عبارة عن أسئلة مفتوحة للمستجوبين ، يقومون من خلالها بالإجابة عنها بأسلوبهم الخاص وتعطي للمبحوث درجة من الحرية لتقديم المعلومات طبقًا لظروفه[xxxi] .

والمقابلة غير المقننة هي التي تتم بدون إعداد مسبق للأسئلة بطريقة دقيقة وتفصيلية ، كما تترك فيها الحرية للمبحوث في الاسترسال في عرض خبراته وآرائه وأفكاره ووجهات نظره ، وقد استخدمها الباحث في الحصول على بعض المعلومات الأولية والأساسية التي أفادته في التعرف على طبيعة الدراسة ، وتعتبر هذه الأداة من الأدوات المهمة كذلك في جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع الدراسة ، وتعرف بأنها المحاولة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها أو أنها محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين ، هدفها استثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها في بحث علمي [xxxii].

وقد استفاد منها الباحث من خلال مقابلة بعض القائمين بالاتصال في مجال الإعلام الإسلامي والمشتغلين بالفكر الإسلامي ومناقشتهم والحصول منهم على المعلومات المطلوبة لخدمة البحث وتحقيق أهدافه والإجابة على تساؤلاته .

تقسيم الدراسة :

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وإجراءات منهجية وأربع مباحث ، تحدث المبحث الأول عن خطر المذاهب الفكرية الوافدة على الهوية الإسلامية وجاء المبحث الثاني ليؤكد على ضرورة العمل على حماية تلك الهوية ، ببنما تناول المبحث الثالث موقف الإعلام الإسلامي من المذاهب الفكرية الوافدة وجاء المبحث الرابع ليقدم خطة للإعلام الإسلامي لمواجهة المذاهب الفكرية الوافدة .

المبحث الأول : خطر المذاهب الفكرية الوافدة علي الهوية الإسلامية :

في الواقع إننا نري في مسار الواقع الحضاري للأمة الإسلامية منحدرات سحيقة ومنعطفات خطيرة أحدثتها التيارات الفكرية المعاصرة بهدف تضليل الأمة وتعميتها، فلم تعد معالم الطريق السوي واضحة الرؤية، لما غشيها من ضباب المسخ والتشويه والتشكيك والتذويب والاستلاب الحضاري وتمييع الشخصية وطمس الهوية الإسلامية، وذلك عن طريق الغزو الثقافي، هذا الغزو الذي خطط له الأعداء من أمد بعيد بدقة وإحكام، صحيح أنه اختلفت جهاته، من تنصير واستشراق وعلمانية وصهيونية وبهائية، لكن قد اتحدت غاياته من استلاب وفرض تبعية ومحاولة تطبيع وتطويع وتذويب الروح الإسلامية والسيطرة علي العقول والقلوب والأوطان والثروات والتحكم في الاتجاهات والآراء والأفكار[xxxiii].

ولا يخفي علي أحد أن التيارات والمذاهب الفكرية المناوئة للإسلام تعمل بكل ما تملك من إمكانات علي غزو المجتمعات الإسلامية غزوًا يفتت الأمة ويضعف من انطلاقها ويقيد حركتها ويبعدها عن الواقع ، وأصحاب هذه التيارات المعادية للإسلام ما سكتوا عن الإسلام منذ أشرق نوره علي الأرض ولا يزالون يتحركون ليكيدوا للإسلام والمسلمين ولا يزال الغزو الفكري يستهدف الجذور ويركز علي تشويه الأصول والحركات الهدامة والتيارات المختلفة تحاول جهدها أن تعيق العمل الإسلامي كي لا ينطلق المسلمون إلي كل ما من شأنه أن يأخذ بالأيدي إلي التنمية والإنتاج والتقدم، وقد لا يكون المرء مجانبًا للصواب إذ تأكد لديه أن ما تعانيه الأمة الإسلامية من هزائم فكرية هو نتيجة حتمية لتغلغل الحركات الهدامة التي تنخر في عظام الأمة، ومما لا شك فيه أن العالم الإسلامي، هدف ثمين من أهداف تصدير الأفكار نظرًا إلي موقعه وخطورة موقفه، والهدف من تصدير الأفكار واحد لدي مراكز الإنتاج، وهو أن تبقي مجتمعات الأمة الإسلامية علي اختلافها مفتقرة إلي غيرها، وأن يحال بينها وبين أفكارها الأصيلة، ومن حق مجتمعات الأمة الإسلامية أن تنتبه للأخطار الفكرية والتيارات الهدامة التي تحدق بالأمة، ومن حق الأمة أن تبصر المواقع وتتعرف علي الصواب لتتمكن من المواجهة، والمواجهة لن تأتي إلا بعد

معرفة هذه التيارات وذلك الغزو، ومما يلاحظ أن الإنسانية لم تشهد في مرحلة من مراحل حياتها وضعًا كان فيه للغزو الفكري خبراء ومتفلسفون كما تشهد في هذا العصر الذي اتخذت فيه الحركات الغازية نظريات وفلسفات بعيد عن الصواب[xxxiv].

ومن هنا فإننا نلاحظ أن قضية الغزو الفكري الذي تمارسه تلك التيارات، أصبحت اليوم من أشد القضايا خطرًا وتبدو ظواهر هذا الغزو المدمر في قلوب وعقول كثير من مثقفينا في هذا العصر واضحة بينة، والسلاح الذي يتخذه الغزو الفكري مدمر وقتال، يؤثر في الأمم والمجتمعات أكثر مما يؤثر المدفع والصاروخ والطائرة وقد ينزل إلي هذا الميدان ويعظم خطره حين تخفق وسائل الحديد والنار في تحقيق الهدف للوصول إلي الغاية، والخطر الذي يحققه هذا الغزو أكثر بكثير من قتل الأفراد، بل من قتل جيل بأسره، إذ يتعدى ذلك إلي قتل أجيال متعاقبة، والسلاح الذي يستعمله هذا الغزو هو سلاح الحيلة والشبهات وتحريف الكلم والخديعة في العرض، وقد وضع أعداء الإسلام لغزوهم أهدافًا لا تتحقق إلا بعد فترة ليست بالقصيرة من الزمن ليتم إبعاد المسلم عن دينه بأسلوب هادئ لا إثارة فيه ولا استفزاز فتتم المؤامرة الخطيرة التي قلما يشعر بخطرها وأبعادها أحد في أول الأمر، وقد حرص هؤلاء علي أن يكون التغيير، بل الهدم الذي يريدونه علي أيد أبناء من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا، لأن هؤلاء، لأن هؤلاء أكثر تأثيرًا من غيرهم، فيعملون أولاً في هدم العقيدة الإسلامية ثم في فساد الأخلاق والعادات الإسلامية، وبهذا يتحقق هدف الغزو الفكري من مسخ لشخصية الأمة المسلمة، وقبر منابع الأصالة والابتكار والإبداع فيها وتحريف مقومات أمتنا الحضارية، وإثارة العجز في نفوس المسلمين، وبهذا يتوقف النمو الحضاري حين يشعر المسلم بالتخلف وعدم قدرته علي مسايرة حضارة العالم، وكذا نقل المسلم من عقيدته وشريعته وقيمه وفكره إلي عقيدة الغرب وقانونه وفكره وثقافته ونمط عيشه لينق المسلم عن مصدر قوته المعنوية التي تمده بأسباب القوة وتبعث فيه الشجاعة والبسالة، لتصير الأمة الإسلامية ضعيفة عاجزة عن المقاومة والدفاع عن كيانها ووجودها[xxxv].

وإذا كانت جبهات الصراع بيننا وبين الاستعمار قديمًا ميدانها الأرض وأدواتها الغزو المسلح الذي زلزل جوانب العالم الإسلامي بوحشيته التي لم تر الدنيا لها مثيلاً، فإن هذه الجبهات تغيرت الآن إلي معركة فكر وأصبح ميدانها هو عقول أبناء أمتنا ومشاعرهم وأفكارهم وأدواتها هي وسائل النشر والإعلام المختلفة، ولذلك فإن أساليب مجابهتهم ومواجهتهم يجب أن تعتمد علي سلاح من نوع سلاحهم لأن الفكرة لا تواجه إلا بالفكرة[xxxvi].

ولذلك رأينا الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق يرحمه الله، يحذر من خطر الغزو الفكري ويطلب محاربته ومقاومته، ويشير إلي أن هذا الغزو له مجالات مختلفة، فهناك الغزو الفكري في مجال العقائد، ويتمثل في كل هذا الميراث الضخم الذي نقل إلي اللغة العربية، فيما يتعلق بما وراء الطبيعة، وهو

تراث مختلف متعارض، بل متناقض، وهو نتاج بشري، بكل ما يتسم به النتاج البشري من خطأ وضلال، وأيضًا الغزو الفكري في نظام المجتمع الذي حاول أن يفرض علينا نظام المجتمعات الأوربية، وإذا نحن سرنا في تياره فإننا نصبح ولا شخصية لنا ولا ذاتية، ونصبح وقد فقدنا رسالتنا التي كلفنا بتبليغها للناس ونشرها، وهي رسالة الإسلام، التي من أجلها كانت الأمة الإسلامية وبدونها تصبح هذه الأمة لا مبرر لوجودها، وكذلك كان الغزو الفكري في مجال التشريع والذي توجد أسسه وأصوله بصورة مشروعة في مختلف الأقطار العربية ممثلة في كليات التي تنفق عليها الدولة، وتعتمد شهاداتها، وكليات الحقوق هذه دراستها غزو فكري واستعمار فكري ودراستها أثر من آثار الاستعمار التي لم تزل بعد أن زال الاستعمار العسكري، وإذا كانت الأمم الواعية تحاول جاهدة أن تتخلص من وصمة الاستعمار بما فيها من شرور ورجس وآثام، فإن الكثير من الدول العربية لم تحاول أن تتخلص من وصمة الاستعمار الصارخة الممثلة في هذه الكليات.[xxxvii]

ويوضح الشيخ مقصوده بقوله : إن الكثير من هذه الكليات تخصص عشرين ساعة في الأسبوع للقوانين الأوربية أي للفكر الأوربي في التشريع وتفرض علي الطالب أن يذاكره ويستوعبه ويحفظه ويتمثله وينجح في الامتحان فيه ، أي أنها تفرض علي الطالب أن يستعمر فكرة الأوربيون في مجال التشريع، وأن يلغي ذاتيته الإسلامية في هذا المجال، مقلدًا لهم، تجره عجلتهم ، مستسلمًا لغزوهم ، وبينما تخصص هذه الكليات عشرين ساعة أسبوعيًا للفكر الأوربي في التشريع إذ به تخصص ساعتين فقط للتشريع الإسلامي.[xxxviii]

ويذهب بعض الباحثين إلي أن الغزو الثقافي الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة في الدول الغربية للدول العربية والإسلامية هو أخطر أشكال الاستعمار الحديث ، وهذا الغزو الذي يمتد تاريخه المعاصر إلي ما قبل حركات التحرر والاستقلال في منتصف القرن العشرين هو أحد العوامل التي ساعدت وتساعد علي استمرار حالة التدهور الحضاري التي تعيشه الشعوب النامية.[xxxix]

والواقع أن ما نراه اليوم من السيطرة الغربية علي المعلومات ووسائل الإعلام ومراكز الإنتاج التلفزيوني والسينمائي بدعوي "السوق الحرة" وتحت شعار "حرية الصحافة والمعلومات" هي الصورة الجديدة للاستعمار لأن الدول الصناعية الغربية تستخدم هذه السيطرة بشكل مباشر وغير مباشر، لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية وتسخر هذه السيطرة لتحقيق أهدافها التوسعية بغزو أفكار الشعوب المستضعفة ، وإضعاف شوكتها وتخريب ثقافتها وإبعادها بشتى الوسائل عن الاهتداء إلي شخصيتها المستقلة والاعتزاز بحضارتها المتميزة.[xl]

ولهذا نلحظ أنه مع التوسع العالمي في صناعة الاتصال (التلفزيوني، وكالات الأنباء، شركات الإعلان، دور النشر، الإنتاج السينمائي) فإن الهيئات الاتصالية أصبحت هيئات عالمية ، وأصبح مجال الاتصال

أحد المجالات الهامة لاستثمارات العديد من الشركات الصناعية الكبرى، فما بين ١٠%-١٥% من أكبر الشركات العالمية لها اهتماماتها بتجارة الاتصال الدولية، وقد شهدت صناعة الاتصال مثل بقية أفرع النشاط الاقتصادي الصناعي مزيدًا من تركيز القوة الاقتصادية، فنحو ٧٠% من سوق الاتصال الدولي تسيطر عليه ٨٠ هيئة عالمية، هذه الهيئات تنتج أنساقًا قيمة Value Patterns تتفق مع الواقع الثقافي للدول الكبرى ولا ترتبط بالاحتياجات الاجتماعية الحقيقية للدول المستقبلة بأي رابط ، وقد لاحظ أحد المحللين في أمريكا اللاتينية أن أنظمة الراديو والتلفزيون التي تخضع للسيطرة الأجنبية تحمل قيمًا غريبة علي احتياجات هذه المجتمعات، فخلق الأساطير والأبطال الخرافيين والتأكيد المبالغ فيه علي الترفيه والعنف كلها أدوات للتغريب وفقدان الهوية الثقافية.[xli]

وتأسيسًا علي ما سبق ، نري أن المذاهب الفكرية الوافدة كان خطرها شديدًا علي الهوية والثقافة الإسلامية، مما جعلها ـ بحق ـ تهدد هويتنا واستقلالنا السياسي والحضاري، وتأكيدًا لهذا الذي ذهبنا إليه وجدنا أن المذاهب والتيارات الفكرية الضالة والمناوئة للإسلام والتي تنتمي فيما بينهم إلي أيدولوجيات مختلفة ، قد التقوا مؤخرًا علي الدعوة إلي العلمانية ، مما يشكل تحديًا خطيرًا لروح هذه الأمة وعقيدتها وحضارتها ، فقد تعانق كل هؤلاء وتحالفوا ووقفوا في خندق واحد مع المعادين للدين ـ الإسلام خاصَّة ـ ورفضه منهجًا وتطبيقًا ، وفي هذا المجال كثر حديثهم عن العلمانية والدعوة إلي علمنة المجتمع تحت ذرائع مختلفة أهمها، أن الشعب يضم أقلية غير مسلمة ترفض الحكم الإسلامي وأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيعرض الوحدة الوطنية للخطر، وسيدفع الوطن إلي التمزق، وسيحرض الدول الكبرى علي التدخل ، ويؤدي إلي تهديد الاستقلال الوطني ، ومع تهافت هذه الذرائع ، إلا أن القوم استثمروا سيطرتهم علي المنابر الثقافية والإعلامية إلي جانب المناخ السياسي الراهن لتحقيق أهدافهم.[xlii]

المبحث الثاني : ضرورة العمل على حماية الهوية الإسلامية :

الهوية في عُرف حضارتنا العربية الإسلامية مأخوذة من "هُوَ .. هُوَ" بمعني جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الإنسان أو الثقافة ، أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها ، ولما كان في كل شيء من الأشياء ـ إنسانًا أو ثقافة أو حضارة ـ "الثوابت والمتغيرات" فإن هُوية الشيء هي "ثوابته" التي لا تتجدد ولا تتغير، تتجلي وتفصح عن ذاتها ، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات علي قيد الحياة، إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان ، تتجدد فاعليتها ، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الغبار وعوامل الطمس والحجب ، دون أن تخلي مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات.[xliii]

والصحيح أن الإسلام ، منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة ، فهو الذي طبع ويطبع وصبغ ويصبغ ثقافتنا بطابعه وصبغته، فعادتها وتقاليدها، وآدابها وفنونها وسائر علومها الطبيعية والتجريبية، ونظرتها للكون وللذات وللآخر وتصوراتها لمكانة الإنسان في هذا

الكون، من أين تأتي؟ وإلي أين تنتهي؟ وحكمة هذا الوجود وغايته؟ كل ذلك وما ماثله قد انطبع بطابع الإسلام ، واصطبغ بصبغته ، حتي لنستطيع أن نقول، ونحن مطمئنون كل الاطمئنان، إن ثقافتنا ثقافة إسلامية ، وإن معيار الدخول والخروج في ميدان ثقافتنا والقبول والرفض فيها ، هو المعيار الإسلامي.[xliv]

وإذا كانت الثقافة هي الشخصية التاريخية للإنسان ، فهي سجله الحضاري ومستودع قيمه ومنطلق تطلعاته ، فيجب علي أصحاب تلك الثقافة أن يحموا حماها ويزودوا عنها ويحفظوا لها مقوماتها وجذورها من الخلع أو التشويه ، ومعلوم أن لكل مجتمع بالضرورة ثقافته وشخصيته ، ومن هذا التنوع الثقافي الخلاق تكونت عبقرية الحياة وتعددت الرؤى ، ومن هنا ، كان الحفاظ علي الذاتية الثقافية ، هو في واقع الأمر إغناء للحياة نفسها ، هو ليس انغلاقاً، ولكنه علي العكس من ذلك، هو التفتح الخلاق الذي يعين علي العطاء والمشاركة، فالتبادل الثقافي ككل تبادل آخر، لا يكون بين المتماثلين وإنما يكون بين المتمايزين، والثقافة القادرة تأخذ من الثقافات الأخرى وتستوعب ما تأخذ وتصوغه في سياقها وفي بنائها، فلا يكون ذلك إضافة كمية مغتربة ، وإنما يكون إغناء لنوعياتها، ومن هنا فإن الأمن الثقافي يتضمن الحفاظ علي مقومات وثوابت هذه الثقافة في أبعادها ومجالاتها ومظاهرها وتعبيراتها المختلفة وتأهيلها من خلال سعي قومي مشترك لأداء دورها التاريخي والحضاري.[xlv]

وتشخيص المرض ليس كافيا ، أو ليس غاية تنتهي عندها همم الباحثين ، كما هو شأن بعض الكاتبين أو الكاتبين أو حتى الإعلاميين فهي أسى وحسرة على واقع العالم الإسلامي والهاوية التي تردي فيها ، فإن بكاء الثكلى لا يرد ميتا إلى الحياة ، والحسرة على المريض لا تمنحه الشفاء ، فلابد من وضع الداء لهذا المريض ، بمعنى أن يكون موقف أطباء الفكر والعقيدة والأخلاق والاجتماع موقفا إيجابيا لا سلبيا ، وأن يكون الجهد جهدا منتجا لا عقيما ، يستهدف القضاء على المرض الواقع أو على الأقل إضعاف أثره ، وعلى حماية من لم يبهم المرض من أن تمتد إليهم عدواه ، وهذه المهمة تحتاج إلى دراسة متأنية فاحصة استقرائية تتقصى الأسباب على المستوى الأفقي حتى لا يكون العلاج ناقصا يترك بعض منافذ الداء مفتوحة ومواطن العلة يتمتع بعضها بالأمان ، كما تتقصى الأسباب على المستوى الرأسي للوصول إلى الجذور العميقة لكل سبب حتى لا يكون العلاج سطحيا ، أو كالدهان على الوبر كما يقولون ، وهذه الدراسة الشاملة التي يوضع على أساسها العلاج جهد جبار لا يضطلع به فرد واحد أو هيئة خاصة ، بل لا بد من إسهام المجتمع كله في ذلك على مستوى الأفراد والهيئات والحكومات ، فإن هذا الغزو لا يقل خطرا عن الغزو العسكري ، الذي تتنادى الدول من أجل الوقوف ضده ، وهذا الغزو الكثيف متعدد الأسلحة متنوع الأساليب ، يملك طرقا خفية تحتاج إلى عدة خبرات ومهارات .[xlvi]

إذن فالمعركة التي يخوضها الإعلام الإسلامي ، ذات طبيعة استراتيجية ، بمعنى أنها تنطلق من رؤية فكرية شاملة ملتزمة بمنهج معين لا سيما وأن الإسلام ليس رؤية اعتقادية وحسب ، بل إنه باعتراف كل الدارسين من مسلمين وغير مسلمين ، أنه طريقة في التفكير وأسلوب في العيش وخطة في التعامل ، أي أنه عقيدة وشريعة وآداب معينة وسلوك ، وبتعبير أخر ، هو فلسفة متكاملة ، قاعدتها الإيمان وقمتها الالتزام بسلوك معين وبينهما جملة من المواقف والأفكار تتجسد فيما يأمر به الله ورسوله وينهيان عنه (xlvii).

وفي هذا السياق ، لابد أن نوضح أن الدعوة للمحافظة علي هويتنا وتراثنا المضيء ليس إنغلاقاً أو جمودًا أو تحجرًا ـ كما يدعي أنصار التبعية الثقافية ـ ولكنه عقيدة لا يستطيع المثقف الشريف أن يخلعها ويمشي بدونها أو مرتديًا ثوبًا مستعارًا ، ومن يفرط في عقيدته وتراثه وهويته المضيئة لا يملك إلا أن يكون تابعًا ذليلاً في سوق النخاسة الدولية، لأنه حينئذ يكون قد فقد العنصر الرئيسي الذي يمكنه من الحوار مع الآخر والتفاعل معه (xlviii).

وفي حالة غياب مؤسسة إعلامية تأخذ على عاتقها مواجهة هذه المخططات وتقوم بتنفيذ كافة المزاعم ، وتصحيح الأخطاء والادعاءات التي تلتصق بالإسلام ، وترد على مختلف الأسئلة والاستفسارات التي تثار هنا وهناك ، فإن الإسلام سوف يكون مجالا خصبا لهذه الطوائف الحاقدة والكارهة والمعادية التي تسهم في تكوين الصورة الذهنية غير الصحيحة عن الإسلام ادى العالم ، وهكذا تلعب الحملات العدائية الموجهة للإسلام دورا نشطا للتشكيك في الدعوة الإسلامية ، ومن خلال خطط علمية منظمة توظف فيها تكنولوجيا الاتصال ووسائله التي دخلت كل بيت وأصبحت جزءا أساسيا من حياة الناس اليومية في مختلف المجتمعات نظرا لسعة انتشارها وقوة تأثيرها وعناصر الجذب التي تتمتع بها (xlix).

ومن أجل ذلك ينبغي أن تكون لدينا خطة إعلامية لمواجهة تلك المذاهب والدعوات الهدامة وألا نسمح للغزو الفكري التغريبي أن يعبث بخصوصيتنا الحضارية ، فيمسخ وينسخ ويشوه هويتنا العربية الإسلامية فتكون تبعيتنا الحضارية للغرب ، الذي يؤيد ، بل ويؤيد تبعيتنا له في السياسة والأمن والاقتصاد ، وحني لا تقودنا هذه التبعية الحضارية إلي المأزق الذي قادت الحضارة الغربية إنسانها إلي طريقه المسدود، عندما حققت له القوة الغاشمة والوفرة المادية، وأفقرته في الروحانيات والمثل، فأصبح عبدًا للآنية، واللذة والشهوة، فاقدًا للتوازن ، الذي هو شرط ـ بل حقيقة ـ سعادة الإنسان في هذه الحياة ، وحتى لا يكون مصير إسلامنا ـ وهو جوهر هويتنا الحضارية ، كمصير التوحيد المسيحي الأول ، الذي "غبشه" الغزو الفكري الهليني بالغنوصية الباطنية ، فيتحول إسلامنا ـ بالتغريب ـ إلي كهانة بابوية ، تقدس وتجمد المتغير أو علمانية تجرد الدولة والدنيا وعلومها من إطار الشريعة وروح الإيمان ، وتتحول عروبتنا إلي عصبية عرقية جاهلية ، وتتحول المرأة العربية المسلمة إلي "غانية رومانسية" أو مستر جلة اسبرطية" أو صورة

غلاف وإعلان سلعة رأسمالية أو جارية مملوكية، وحتى لا تذبل فينا رغبة الإبداع ، عندما يرضي ليبراليونا بالليبرالية الغربية ، وشموليونا بشمولية الغرب ، وتقدميونا بتقدمية الغرب ، ورجعيونا برجعية الغرب ، فنقنع بدونية المستهلكين لسلع الفكر والمادة معًا، حتى لا يحدث لنا ذلك، علينا أن نميز في تفاعلنا مع الحضارة الغربية بين ما هو "خصوصية حضارية" وما هو "مشترك إنساني عام" فتلك بداهة الفكر ومنطقه ، وهذه هي شهادته ، وأيضًا شهادة التاريخ ، عندما سجل ، عمل قانون التفاعل بين الحضارات.[(l)]

المبحث الثالث : موقف الإعلام الإسلامي من المذاهب الفكرية الوافدة :

لقد أصبح الإعلام اليوم المؤثر الطاغي في كافة أمور حياة البشر، وفي العلاقات بين الدول، إنه يصنع العقول ، يحركها ، يتلاعب بها ، يوجهها أينما شاء ، إنه يصنع الأحداث ، يغير الاتجاهات، يثبت الأفكار، ينشر الخير والحكمة أو ينشر الشر والجهل، يبيع الوقت ويبيع الأشخاص لحساب الأخريين ، تقوم علي أساسه دول ، وتسقط أخري، لقد غدا الإعلام موردًا رئيسيًا من موارد المجتمع ، فلئن كان المجتمع الصناعي قد اتسم لفترة طويلة بسيطرة الإنسان علي الأشياء وعلي الطبيعة ، فإنه يبدو الآن في طريقه لأن يغدو ما يسميه البعض "مجتمع الإعلام وهو مجتمع يتسم بنحو هائل في قدرة الإنسان علي توسيع معارفه وخزنها وترتيبها، وعلي إنتاج المعلومات وخزنها والاحتفاظ بها ونشرها علي الفور واسترجاعها وفي قدرته علي إنشاء هيئات تحكم قبضتها علي كل جوانب حياة المجتمعات، ولقد كانت المعلومات دائمًا عنصرًا أساسيًا من عناصر التنظيم البشري هيئات تحكم قبضتها لعي كل جوانب حياة المجتمعات، ولقد كانت المعلومات دائمًا عنصرًا أساسيًا من عناصر التنظيم البشري وتلاحم المجتمعات، ومن ثم، فسوف يترتب علي ثورة المعلومات في الآن القريب أو البعيد نتائج عميقة الأثر علي التنظيم الاجتماعي.[(li)]

وإذا كان الإعلام بشكل عام صار يحتل هذه المكانة ، وأصبح يلعب هذا الدور الكبير في التأثير والتغيير ونقل الآراء والأفكار والمذاهب والفلسفات، فثمة مجموعة من التساؤلات ينبغي طرحها في هذا الصدد وهي: أين الإعلام الإسلامي من هذا التأثير الهائل لوسائل الإعلام الأخرى؟ وما موقف الإعلام الإسلامي من هذه التيارات الفكرية؟ وهل أدي الإعلام الإسلامي الدور المناط به في هذا الصدد؟ أم أن الإعلام الإسلامي لا يزال يحبو ويتحسس موقع قدميه في هذا المحيط الفسيح الجنبات؟

ونجيب علي هذه التساؤلات فنقول: إن الإعلام الإسلامي في المجال الطباعي أدي دورًا هامًا في حماية العقل المسلم وصيانته من عوامل الاختراق والتزييف، ونافح عن ثوابت هذه الأمة في مجالات شتي، وكان عامل صد قوي للعديد من القوي الفكرية والمذهبية والحملات التغريبية المتكررة، وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر، عندما صدرت مجلة "العروة الو ثقي" عام ١٨٨٤، والتي أحدثت أثرًا قويًا في العالم

الإسلامي علي امتداده، وخاصة في طبقة المثقفين الذين حملوا دعوتها من بعدها، ويذكر السيد رشيد رضا أن تأثير العروة الوثقي عليه كان شديدًا وأنها غيرت مجري حياته تمامًا .[lii]

منذ ذلك الحين والصحافة الإسلامية ، بل والصحافة ذات الاتجاه الإسلامي ، ترابط علي ثغرة من ثغور هذه الأمة ، تدافع عن دينها ، وتصوب سهامها نحو المتربصين به ، وتواجه الفهم الخاطئ لعقيدة الإسلام وشريعته ، وتكشف الوجه الكالح للصهيونية والماسونية، فبالرغم من تغلغل الماسونية في الحياة المصرية في تلك الفترة وظهور صحافة لها ، فقد كان صوت الصحافة الإسلامية ، يرتفع هنا وهناك ، لكشف زيفها وبيان خطرها .[liii]

ولقد ظلت الصحافة الإسلامية ، ثابتة في مواقعها تحاور وتجادل ، بالتي هي أحسن أصحاب الأفكار والتيارات المذهبية ، صحيح أن الصحافة الإسلامية لم تكن تملك ـ حتى اليوم ـ من الأسباب المادية ما يجعلها تقوم بدورها خير قيام ، إلا أن هذا العجز المادي كان يجبره قوة الحق الذين تنطق به وتدعو إليه تلك الصحافة ، ومن هنا نقول بحق: إن الصحافة الإسلامية منذ صدورها قامت بدور فاعل في التصدي لحملات الغزو الفكري المدمر وتياراته المناوئة للحضارة والثقافة والهوية الإسلامية ، ولا تزال الصحافة الإسلامية تقوم بهذا الدور وإن قل الجهد وزاد العجز، وذلك لأن وسائل إعلام تلك المذاهب ، زادت وتنوعت ولم تعد قاصرة علي صحيفة أو كتاب ، يمكن متابعته وكشفه بالرد عليه بالطريقة نفسها ، ولكن اليوم لم تعد هذه الوسائل وحدها علي الساحة ، فهناك الإذاعة والتلفزيون والفيديو والسينما والمسرح والقنوات الفضائية ، وشبكة الإنترنت وغير ذلك من الوسائل الاتصالية المختلفة ، كل هذه الوسائل تستخدمها التيارات العلمانية والتغريبية والاستشراقية، بشكل أو بآخر في الدعوة إلي أفكارها ومبادئها وإذا ما بحثنا عن الإعلام الإسلامي وسط هذا الطوفان الهائل من وسائل الإعلام الحديثة ، تكاد لا تسمع له صوتًا وإن لم يسرع أنصار الإعلام الإسلامي ويعملوا جاهدين كي يكون لهذا الإعلام موقعًا علي الخريطة الإعلامية الدولية ، وأن يحاولوا توجيه وتوظيف مستحدثات العصر لخدمة قضاياهم ، فإنهم بذلك يكون قد قصروا في أداء رسالتهم وتركوا الساحة لغيرهم يعبثون فيها ، فليس من المعقول ولا من المقبول أن يظل الإعلام الإسلامي حبيسًا للكلمة المكتوبة تاركًا الكلمة المسموعة مع مالها من أثر وخطر، وهنا أذكر مقولة قالها الإمام محمد عبده ـ وهو من أعلام الصحافة الإسلامية ـ ذكرها في معرض حديثه عن الكلام المقروء والمسموع قال : إن الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء ، لأن نظر المتكلم وحركاته وإشاراته ولهجته في الكلام ، كل ذلك يساعد علي فهم المراد من كلامه ويمكن للسامع أن يسأله عما يخفي عليه منه أما إذا كان مكتوبًا فمن يسأل ؟ هذا فضلاً عن المستجدات الحديثة التي لا تقل أثرًا عن غيرها.[liv]

وليس من المعقول ولا من المقبول كذلك أن يكون أنصار المذاهب الفكرية المناوئة للإسلام يستخدمون أحدث تقنيات العصر في مجال الاتصال والإعلام ويستفيدون منها بقوة وجسارة لنشر مبادئهم والدعوة لفلسفتهم والعمل علي هيمنتها علي العقول والقلوب في الداخل والخارج ونحن في مجال الصحافة الإسلامية - على سبيل المثال - لا نكاد نجد "ورق الدشت" نكتب عليه، وإن وجدناه فبشق الأنفس ، إذن لابد من إعادة النظر - إذا كنا نريد عزًا لديننا وحماية لهويتنا - في هذه الأوضاع القائمة والتي عليها الإعلام الإسلامي اليوم، لابد من تغييرها وإصلاحها ما أمكن الإصلاح، ومشكلة الأمة الإسلامية لا تتبدي فقط في ضعف وفقر الإعلام الإسلامي فحسب، ولكن المشكلة الأكبر والعقدة الأخطر تكمن في بعض وسائل الإعلام في بعض بلدان العالم الإسلامي التي تستورد التقنيات والبرامج والأشخاص، ومن ثم تحسب الشحم فيمن شحمه ورم ، فتعيش علي الورم والانتفاخ، وتظن أنه نمو وسمنة طبيعية فتسيء لنفسها في استعمال هذه التقنيات وتتحول إلي وسائل لهز الثوابت وتوهين القيم وكسر الموازين واغتيال مواثيق الأمة وأعرافها والاعتداء علي حُرماتها وتقاليدها باسم حرية الرأي.[lv]

فبدل أن تمارس وسائل الإعلام في دول العالم الإسلامي رسالتها في التحصين الثقافي والوعي الحضاري ، وتقدم النماذج التي تبني الشخصية وتحمل الرسالة ، وتثير الاقتداء ، وأداء التعامل مع الإعلام الغازي ، وتشعر الأمة بالاستفزاز والتحدي الذي يجمع طاقاتها ويبصرها بطريقها ويسهم في صمودها ، تحولت إلي وسائل هدم تسهم في تكسير أسلحة الأمة وإلغاء حدودها الفكرية والثقافية لتمكن لمرور "الآخر" وقد يتجاوز أكثر من ذلك حيث تصبح أداة "الآخر" فتبرز العمالة الإعلامية اليوم كحال العمالة الثقافية والسياسية والاقتصادية في مراحل تطور الدولة التاريخي.[lvi]

هذه بعض الملامح التي عليها الإعلام الإسلامي ووسائل الإعلام في بعض البلاد الإسلامية ، في الوقت الذي نري فيه الإعلام العلماني المعادي يفتح ذراعيه لكتاب ورموز العلمانية ليسودوا صفحات الصحف وغيرها نم وسائل الإعلام بأفكارهم وآرائهم، إن متابعة دقيقة ونظرة متأنية لما يسمع في الراديو ولما يشاهد علي شاشة التلفزيون بصفة خاصة، يؤكد وجود موقف علماني معاد لا ريب فيه، حيث طمس الهوية ، وهدم القيم واختلال المعايير ، وإصابة الشباب بما يسمي الأنومي "Anomy" وتعني افتقار المجتمع إلي القيم والمعايير الواضحة والضرورية لتحقيق درجة من التوافق المقنع مع هذا المجتمع، تجعلهم يسلكون السلوك الصحيح، أو أنهم يعيشون في مجتمع توجد فيه قيم ومعايير، ولكن هذه القيم والمعايير تتعارض مع بعضها البعض، فيصعب عليهم الوصول إلي الحكم الصحيح والتصرف السليم، ولا يشعرون بالانتماء إلي مجتمعهم، بل باللامبالاة والسلبية وعدم المشاركة في حل مشكلات مجتمعهم ، بل وربما التعالي علي هذا المجتمع ، والشعور بأن مجتمعهم عاجز عن تقديم خبرات ذات قيمة لهم .[lvii]

ومن هنا ، فإن الإعلام الإسلامي عليه أن يخرج من حالته تلك وأن يكون علي مستوي العصر الذي نعيشه ، فيستخدم كافة وسائل الاتصال المتاحة بكل ما لحق بها من تقدم تقني من أجل تبليغ رسالة الإسلام والتصدي لكل فكر منحرف يحاول النيل من هذه الرسالة الربانية العليا، والإعلام الإسلامي من أجل تحقيق هذه الغاية ، مطالب بأن يلحق بركب العصر من كافة جوانبه العلمية التكنولوجية والبشرية والاقتصادية ، وتسليح الإعلاميين المسلمين بالتوجهات السلمية والمعلومات الكافية والتربية والثقافة الإسلامية الصحيحة ، وتمكينهم من أحدث تقنيات وسائل الاتصال مستخدمين كافة وسائل الجذب الإعلامي ، ولا يجوز للإعلام الإسلامي أن ينسحب من الساحة ، التي نعتبرها ساحة نزال لابد أن يخوضها ، فالانسحاب من الساحة الإعلامية الواسعة بما فيها من كل جديد من وسائل الاتصال بحجة أن استخدام التلفزيون أو الراديو أو أشرطة الفيديو كاسيت والراديو كاسيت أو اسطوانات الليزر أو المسرح أو السينما أو المعارض أو المتاحف أو غيرها ، يخرج بنا عن السلوك الإسلامي الصحيح ، لا ينم عن فقه سديد أو فهم رشيد لأصول ومقاصد التشريع، إذ يمكننا استخدام كل ذلك دون الخروج عن الإطار الإسلامي القويم ، ونحن نري أن فكر وعقل الإنسان المسلم دائمًا قادرًا علي الإبداع ويمكنه استيعاب كل جديد ، وتسخير كافة إنجازات العصر لخدمة دينه والمسلمين ، دون أن يكون في أي من كل ذلك خروج عن قواعد الدين الحنيف.[lviii]

ولا بد للإعلام الإسلامي أن يراعي حاجات المتلقين ويسعي إلى تلبيتها وذلك على كافة الأصعدة والمستويات وذلك لأن من طبيعة العمل الإعلامي المنتسب إلى الإسلام أن يتسع للأمور الكلية بقدر ما يتسع لكل جزئية من جزئيات النشاط الإنساني على وجه الأرض أو حتى الفضاء .[lix]

وينبغي على الإعلام الإسلامي أن ينوع ويعدد في استخدام الوسائل والآليات الاتصالية التي يفعلها في تقديم رسائله ومضامينه المختلفة ، وذلك لأن الجمهور يختار الوسيلة التي يعتقد أنها تلبي حاجاته وتشبع رغباته .[lx]

وقد ثبت أيضا أن الأفراد غالبا ما يميلون إلى تعرض أنفسهم اختياريا لرسالة ما ، عن طريق وسائل الإعلام التي يهتمون بها أو التي يجدونها ملائمة لاتجاهاتهم أو آرائهم ويتجنون شعوريا رسائل وسائل الإعلام التي قد تكون مثيرة أو التي لا تفيد أو حتى التي لا تتلاءم مع اتجاهاتهم الراهنة .[lxi]

ولقد أثبت الدراسات العلمية أن هناك دوافع وحاجات فردية تعد من العوامل الأساسية المحركة لعملية اتصال ، فإذا جاءت الرسالة الاتصالية محققة لها لأحدها فإن الفرد يستجيب لها غالبا وتلك الدوافع والحاجات متعددة وتختلف باختلاف الأعمار والأدوار والمعايير الثقافية والاجتماعية .[lxii]

ويستطيع الإعلام الإسلامي حينئذ أن يواجه باقتدار أصحاب المذاهب الفكرية المناوئة للإسلام بنفس أسلحتهم ، فيكون قد أدي ما عليه من الإعداد المطلوب في إطار قوله تعالي "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ..." سورة الأنفال، الآية (٦٠).

المبحث الرابع : نحو خطة للإعلام الإسلامي لواجهة المذاهب الفكرية الوافدة :

إذا سلمنا بداية بأن هذه المذاهب الفكرية المعاصرة معادية للإسلام، وأنها تمثل خطرًا جسيمًا علي الدعوة الإسلامية والثقافية والحضارة والهوية الإسلامية في آن واحد، يصبح أمر مقاومة هذه التيارات وكشف هذه المذاهب واجب علي الإعلام الإسلامي، يتحتم عليه أداءه والقيام به، إذ تمثل هذه المقاومة عنصر بقاء وضرورة حياة لهذا الإعلام، خاصة إذا تأكد لدينا أن هذه التيارات تهدد ثوابت الدين، وتبث سمومها في أرجاء العالم الإسلامي، فيكون تركها تعبث بهويتنا وتوهن من عقيدتنا، خيانة للأمانة التي حملنا الله تعالي إياها وهي أمانة المرابطة والدعوة والبلاغ عن دين الله عز وجل مصداقًا لقوله تعالي "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..." سورة آل عمران، الآية (١١٠).

ولكن هذه المواجهة من الإعلام الإسلامي لتلك المذاهب ما لم تكن مدروسة بعمق ومخططًا لها بشكل سليم، فلن تستطيع الصمود في مواجهة ما هو أقوي منها عدة، وأحكم خطة، وبذلك تفقد الفاعلية في محو الأثر وإزالة الخطر، ولا شك أن هذا العمل النضالي الإعلامي يتطلب طول النفس وتتضافر الجهود وإعداد الطاقات الإسلامية، في إطار مخطط متكامل، ودراسة ميدانية علمية وعملية، وإن خطة المواجهة الإعلامية لا تؤتي ثمرتها المرجوة إلا بالكشف الدقيق عن خطة الفكر الغازي والتتبع الميداني للمنهج الذي سلكوه بمهارة ودهاء ومكر شديدين حتى نسد الطريق أمامهم.[lxiii]

والتخطيط الإعلامي الإسلامي إنما يعني، حشد كافة الطاقات الإعلامية البشرية والمادية وكافة المؤسسات الإعلامية الجماهيرية والشخصية، بدءًا من النشرات الصغيرة والملصقات والشعارات إلي المؤسسات الصحفية الكبرى، من الإذاعات المحلية الصغيرة إلي الشبكات الإذاعية والتلفزيونية الكبرى، إلي مختلف الفنون التي يتم إخضاعها لما يأمر به الإسلام دون الخروج علي ما جاء في القرآن الكريم وسنة النبي صلي الله عليه وسلم، إلي الاتصالات الشخصية واتصالات قادة الرأي الإسلاميين والقيادات الشعبية والمحلية، ويدخل في ذلك الكتاب والمسرح، والتخطيط، يعني بالضرورة وضع خطة من أجل المستقبل بعد القيام بالدراسات والأبحاث اللازمة قبل البدء في التنفيذ، وأن ننطلق من مفهوم إسلامي، وهدفنا الأسمى خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة ديار الإسلام.[lxiv]

والتخطيط الإعلامي الإسلامي بهذا المعني الذي نرجوه، هو التخطيط الذي ينبثق من استراتيجية ثابتة ممثلة في صدق الدعوة الإسلامية، وفي توفير العناصر البشرية من الإعلاميين أو الدعاة الإسلاميين، وإعداد الوسائل والرسائل، وتحديد الأولويات ووضع خطط التحرك الإعلامي من أجل مواجهة الأخطار

المختلفة التي تواجهنا، ومن أجل الدعوة ذاتها، من حيث عرض الإسلام ذاته والدعوة إليه والدفاع عنه والتصدي للحملات المعادية له.[lxv]

ويري أحد خبراء الإعلام الأمريكيين أن التخطيط للقيام بأي عمل إعلامي يتطلب:

١ـ تنقيب معرفي في الخبرة المستفادة من السوابق ونظرة باحثة إلي الخلف لتحديد العوامل المؤدية إلي الموقف المطروح.

٢ـ نظرة متعمقة إلي الداخل للتعرف علي الحقائق والآراء التي يجب أخذها في الاعتبار علي ضوء أهداف المؤسسة الإعلامية.

٣ـ نظرة واسعة إلي الظروف المحيطة بالمؤسسة لدراسة المواقف المشابهة في المؤسسات الأخرى والإفادة منها.

٤ـ استشراف مستقبلي طويل المدى ونظرة طويلة جدًا إلي الأمام حتى يمكن تحديد الأهداف ووضع البرامج المطلوب تنفيذها لتحقيق هذه الأهداف.

ولقد حدد الخبير الأمريكي مجموعة من العوامل لنجاح أية خطة إعلامية تتمثل فيما يلي:

١ـ دراسة دقيقة لجميع عناصر المشكلة بحيث تتضح العوامل التي أدت إلي الموقف المطروح.

٢ـ تحديد الموارد المتاحة لمواجهة احتياجات الخطة وحجم هذه الموارد ومصادرها.

٣ـ قبول مسئولية العمل مهما كان حجمها ، والالتزام بالوقت والنفقات التي تتطلبها .

٤ـ أن يتوافر لتنفيذ الخطة عدد كافٍ من المتخصص الأكفاء في المجالات المطلوبة.

٥ـ أن تكون هناك رغبة وعاطفة قوية لدي جميع المشتركين في الخطة لتنفيذها علي الوجه الأكمل.

٦ـ القدرة علي التعلم من الأخطاء والاستفادة من الإخفاق لتحقيق النجاح.[lxvi]

ولقد تميز النصف الثاني من القرن العشرين بالأخذ بالتخطيط الوقائي Preventive Planning، وذلك في عدد من المؤسسات الإعلامية، التي أصبحت تستعين به في أنشطتها المختلفة، أما التخطيط العلاجي Remedial Planning الذي يتصف بالسرعة والحزم، فإنه يختلف باختلاف طبيعة عمل المؤسسة وأنواع الأخطار التي يحتمل حدوثها في أي وقت، وهذا يتطلب إعداد خطة علمية محددة لمواجهة الأزمات عندما تحدث، وإذا تطلب الأمر إضافة بعض اللمسات الإضافية تبعًا للموقف الذي يحدث، فسوف يصبح من اليسر وضع هذه اللمسات وتنفيذ الخطة بسرعة ودقة، دون أن تتعرض المؤسسة الإعلامية للارتباك، وإذا استعرضنا التاريخ المعاصر، وقمنا بتحليل موضوعي للهزائم والنكسات التي أصابت أمة العرب والإسلام، سوف يتأكد لنا أن غياب التخطيط العلمي كان وراء كل المصائب التي حاقت بها، وتسببت في تخريب البلاد وإفساد العباد.[lxvii]

ومن ثم فإنه إذا تم وضع خطة علمية سليمة ، وإعداد حملات إعلامية متكاملة الأبعاد ومتناسقة التخطيط ، تخاطب عقل الإنسان ، حينئذ فإن استراتيجية الدعوة والإعلام الإسلامي ستتمكن من تشكيل رأي عام عالمي مناصر للإسلام ومؤيد له ، وتخلق وعيًا عامًا لدي المتلقي المسلم يصونه من الوقوع في براثن الأفكار الضالة والدعوات والمذاهب والفلسفات المنحرفة البعيدة عن منهج الإسلام ، وهذه العملية في حاجة إلي إعادة نظر في كل ما يكتب أو يذاع عن الإسلام والمسلمين ، وإعداد الردود المناسبة ، وتوضيح الحقائق أو تصحيحها أو تعديلها ، وهذا يتطلب ترجمة الإصدارات المتميزة من المطبوعات الدولية والبرامج والفقرات التي تتناول الإسلام بصورة موضعية وأمنية ، وإعداد الأعمال الجيدة لتكون جاهزة لكل الناس في كل مكان بمختلف اللغات، لأن كثيرًا من الناس لا يعرفون عن الإسلام سوي اسم محمد صلي الله عليه وسلم، ولا يعرفون عن القرآن شيئًا ولا عن النظام الإسلامي سوي معلومات محدودة أو مشوهة أو غير صحيحة.[lxviii]

ولاشك أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب التوسع في إقامة أجهزة دولية قوية للإعلام الإسلامي ، تأخذ علي عاتقها وضع الخطط ، وإعداد البرامج، وتهيئة المناخ الصحي لتنفيذها ومتابعتها في مختلف المراحل لجذب اهتمام الجمهور وكسب تأييده والحصول علي تعاطف الرأي العام، وإنشاء جسور من الثقة والتعاون المتبادل بينه وبين مختلف المؤسسات والقوي الضاغطة في مختلف المجتمعات، وبينه وبين مختلف الأمم والشعوب، لاسيما أن كافة الظروف الدولية مهيأة الآن لتمكين هذه الأجهزة وإعطائها الفرصة لممارسة دورها بنجاح وفاعلية، فإذا توفرت الرغبة الأكيدة، والنوايا الصادقة، والاستعداد الفعلي لتصحيح الصورة، وبسط وجهة النظر الإسلامية في القضايا المعاصرة ولذلك فإن أجهزة الإعلام الإسلامي يمكن أن تنطلق لتوظيف الإمكانيات المتاحة نم خلال نظام دقيق لعرض ما لديها بلباقة وذكاء، لقرع الآذان، وتفتيح الأعين، لعرض الصورة الصادقة والأمنية لرسالة الإسلام ولبيان مدي الزيف الذي عليه الأفكار المعادية والمذاهب الضالة عن الدين الحنيف.[lxix]

ويحدد الدكتور إبراهيم إمام مراحل التخطيط الإعلامي لمواجهة أي ظاهرة أو مشكلة فيقول: والركيزة التي يعتمد عليها التخطيط الإعلامي هي المعلومات والبحوث التي تنير الطريق، وتبدد الظلام، وعن طريق البحوث الدقيقة والمعلومات الصحيحة يمكن تحديد الأهداف، ثم أتي دور وضع الخطة العامة التي تُتبع لبلوغ هذه الأهداف، ومن الطبيعي أن تترجم الخطة العامة إلي برامج تنفيذية وتكتيكات عملية للاتصال بالجماهير، وأخيرًا يأتي دور التقويم لمعرفة مدي النجاح أو القصور في تنفيذ الخطة وتحقيق الأهداف المنشودة، يضاف إلي ذلك كله، ضرورة تنسيق الخطة الإعلامية مع سائر الخطط الأخرى، لكي تكون فيما بينها خطة شاملة متكاملة.[lxx]

فالمرحلة الأولي في عملية التخطيط الإعلامي، تتمثل في جمع المعلومات وإجراء البحوث القبلية، وذلك لأن البرامج الإعلامية الناجحة لا تبني علي الحدس والتخمين، وإنما تبني علي الحقائق والمعلومات التي تؤكدها التحريات، فينبغي أن نكون علي بينة من الجمهور الذي نتصل به ، فالدراسة الجادة للجمهور المستهدف قد توضح لنا أن قنوات الاتصال التي نستخدمها ليست مناسبة له، وبالتالي فيجب علينا حينئذ أن نستبدلها بالقنوات المناسبة.[lxxi]

والمرحلة الثانية تتمثل في تحديد الأهداف، التي منها الثابت ومنها المرن المتطور ومعلوم أن لكل دعوة ناجحة هدف وتتمايز الدعوات في نسبة النجاح علوًا وانخفاضًا تبعًا لأصالة الهدف وصلته بالمدعوين أنفسهم، وإذا بحثنا بعض الدعوات التي لم يكتب لها النجاح، نجد أن السبب الرئيسي لفشلها : إما لعدم وجود هدف حقيقي لها، وإما لأن الأهداف التي يتوخاها أصحابها تمركزت حول أشخاصهم ومنافعهم، أما المدعوون فكانوا في نظرهم آلات حاولوا استخدامها للوصول إلي أغراضهم ومطامعهم، والدارس لرسالات الأنبياء جميعًا، وهم خير الدعاة في هذا الوجود، تبرز أمامه حقيقة ناصعة، تلك هي وضوح الهدف وتحديد الغاية، وتؤازرها حقيقة أخري، لا تقل عنها وضوحًا، وهي أن الهدف لا يتعلق بشخص الرسول في كثيرًا أو قليلاً وإنما المنفعة كلها في قبول الدعوة، تعود علي المدعوين وتحقق لهم السعادة، عن طريق تثبيت إنسانيتهم وتوثيق العلاقة بينهم وبين خالقهم واستخدام ما وهبهم الله من نعمة العقل والإدراك في المجال الذي طلب إليهم أن يستخدموا هذه النعمة فيه.[lxxii]

وتأتي المرحلة الثالثة ، التي تتضمن وضع الخطة الإعلامية ويمكن أن تتمثل في النقاط العشر التالية:

١ـ تحويل الأهداف إلي مضامين للرسالة الإعلامية ومحتويات لها، بما يتمشى مع الجمهور المستهدف.

٢ـ تحديد مجالات التنفيذ، سواء أكانت الصحافة المكتوبة أو الإذاعة المرئية أو المسموعة.

٣ـ تحديد أساليب التنفيذ سواء أكانت أخبارًا أو مقالات أو صورًا .. إلخ.

٤ـ تحديد توقيت التنفيذ، بمعني الأخذ في الاعتبار، مثلاً ساعات الذروة في التلفزيون.

٥ـ تحديد تتابع وتوافق التنفيذ يعني الاستمرارية والتنسيق.

٦ـ تحديد مستقبل الرسالة الإعلامية، الجمهور من حيث تباينه وتنوعه.

٧ـ تحديد المتطلبات المادية والبشرية، حتى لا يكون هناك مفاجآت عند التنفيذ.

٨ـ تحديد مسئولية التنفيذ.

٩ـ تحديد مسئولية المتابعة.

١٠ـ تحديد الفاعلية ، ومدي التأثير في الجمهور المستهدف.[lxxiii]

أما المرحلة الرابعة من مراحل التخطيط الإعلامي، فتتمثل في أن تترجم الخطة العامة إلي برامج تنفيذية وتكتيكات عملية للاتصال بالجماهير، تشتمل علي فنون الدعاية الناجحة والشائعات المؤثرة والاتصال الشخصي المباشر الذي يعتبر من أقوي الوسائل الفعالة في الدعوة والإعلام، ومهما كان التكتيك المستخدم، فلابد من افتراض أن الإنسان كائن له عقله وكرامته التي لا يجوز الاعتداء عليها، وله قيمه التي لا يقبل الاستهانة بها أو التحقير من شأنها، وكل محاولة لفرض قيم معينة علي مجتمع آخر، لابد وأن تصطدم بأشد العقبات، وكثيرًا ما تبوء بالفشل.[lxxiv]

وتأتي المرحلة الخامسة والأخيرة من مراحل التخطيط الإعلامي، وهي طور التقويم، لِما تم إنجازه من أهداف الخطة، واستكشاف الإيجابيات والسلبيات التي نجمت أثناء التنفيذ، ووضع النقاط علي الحروف لدعم الإيجابيات وتلافي السلبيات للاستفادة منها في المراحل اللاحقة، وتقدير المقترحات التي تعالج مختلف جوانب الخلل ودفع عجلة العمل وتحقيق استمرارية النشاط والأداء المتميز.[lxxv]

وتأسيسًا علي ما سبق ذكره، يمكن للإعلام الإسلامي من خلال رسم خطة إعلامية، يتبناها قد تكون هذه الخطة طويلة أو متوسطة أو قصيرة المدى، تتناسب مع كل بيئة وفترة زمنية حسب ظروفها، وقد بين الباحث المراحل والخطوات التي يمكن الاهتداء بها والسير عليها.[lxxvi]

ولا يزعم الباحث أن ما سجله في هذه الدراسة، لا يجوز الحذف منه أو الإضافة إليه، بل هي وجهة نظر، اجتهد قدر وسعه في رصدها وتسجيلها علّ فيها ما يفيد إعلامنا الإسلامي في الحاضر أو المستقبل في كيفية مواجهته للمذاهب الفكرية المناوئة للإسلام والمعادية للمسلمين، ليصل إلي حماية الهوية الإسلامية من التشويه والطمس، وليكشف عن مدي السخف العقدي والضلال المذهبي والانحراف الفكري الذي تحمله هذه التيارات بين طياتها ، وليحدد معالم الطريق أمام المسلمين حتى لا ينخدعوا بشعارات الغزو الفكري الخبيثة الماكرة .

فلقد أدرك الغرب بعد الاحتكاك الذي دام سبعة قرون خلال الحروب الصليبية ، أدرك أن المسلم لا يهزم أبداً ، ما دام يعيش فيظل عقيدته ، وأنه يستعصي على الذوبان ما ظل مستمسكا بدينه ، وبما أن الوسائل قد تطورت ، ولم تعد الحرب الحديثة حرب جسد لجسد ، وإنما تحولت لتصبح حرب عقل لعقل ، حرب فكر لفكر، حرب مبدأ لمبدأ ومن ثم فقد انتقلت الحرب إلى ميدان العقل والفكر ، ولم يعد لحرب الأجساد إلا مساحة بسيطة من ساحات الصراع ، لقد أدرك الاستعمار بعد تجاربه التي كلفته كثيراً في البلاد المستعمرة أنه بدلا من احتلال الأرض ، الذي يستفز المقاومة ، ويستثير الحمية ويدفع الناس إلا الفداء والتضحية ، كان لابد من الانتقال إلى أنواع أخرى من الحروب ، خبيثة وماكرة ، تأثيرها أكبر وسيطرتها أشد ، إنها الحرب الفكرية والثقافية التي تبدأ خطتها وخطواتها الأولى بالتوغل إلى هذا الدين من الداخل ، ذلك الحاجز الذي لا يعلوه حاجز ، فقد قرروا أن يدخلوا ويصلوا إليه من الداخل ، وأن

يحفروا فيه من داخله ، وأن يجندوا لهم من الأتباع من يقوم بهذا الدور ، وهو ما أطلق عليه أحد الباحثين المغاربة " الاستتباع الثقافي " ويتضمن ثلاثة مصادر للتخريب ، تبدأ بالتبنيط الثقافي ، ثم التخريب الثقافي ، وتنتهي بالتلبيس الأخلاقي ، ومن ثم يتم احتلال الفكر واحتلال الثقافة واحتلال العقل والمشاعر والأحاسيس ، ومن استطاع أن يسيطر على العقل استطاع أن يسيطر على الحقل ، سواء أكان عقل زرع أم حقل بترول .[lxxvii]

والحقيقة أن مواجهة الغزو الثقافي لن يكتب لها النجاح إلا من خلال تحصين الجماهير المسلمة ضد هذا الغزو، وإصلاح أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي، لتكون في الوضع الذي يمكنها من الوقوف في مواجهة عمليات الإبهار والجذب الشديدين الذي تمارسه قنوات البث الفضائية الأجنبية بكل ما تملك من تقنيات عالية وتكنولوجيا متقدمة ، وذلك كله من خلال خطة إعلامية محكمة قابلة للتنفيذ ، وهذا كله لن يجدي إلا إذا توفر لدينا عنصر الإخلاص والصدق لخدمة هويتنا وديننا وأوطاننا وشعوبنا .

النتائج العامة للدراسة :

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ، يمكن أن تتمثل في النقاط التالية :

١- أثبتت الدراسة أهمية وضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية وحمايتها وأن الدعوة للمحافظة على هويتنا وتراثنا لا يمثل انغلاقا أو جمودا أو تحجرا .

٢- أكدت الدراسة على أن المذاهب الفكرية الوافدة والمناوئة للإسلام ، خطرها شديد على الهوية والثقافة الإسلامية وأنها تمثل تهديدا لاستقلالنا السياسي والحضاري .

٣- توصلت الدراسة إلى أن الإعلام الإسلامي قام ويقوم بدور فاعل في التصدي لحملات الغزو الفكري المدمر وللمذاهب والدعوات الهدامة والمعادية للحضارة والثقافة والهوية الإسلامية ، رغم قلة الأدوات وفقر الإمكانات .

٤- أكدت الدراسة على ضرورة أن يتواجد الإعلام الإسلامي على الخريطة الإعلامية الدولية وألا يظل حبيس الدوائر المحلية والوسائل التقليدية .

٥- حذرت الدراسة من بعض وسائل الإعلام في العالم الإسلامي التي تستورد التقنيات والبرامج والأفكار وتسيئ لنفسها وذلك عن طريق سوء استخدامها لتلك الأشياء التي تتحول إلى وسائل لهز الثوابت وتوهين القيم وكسر الموازين واغتيال مواثيق الأمة الإسلامية وأعرافها والاعتداء على حرماتها وتقاليديها باسم حرية الرأي والتعبير .

٦- كشفت الدراسة عن ضرورة قيام وسائل الإعلام في العالم الإسلامي بدورها في عملية التحصين الثقافي والوعي الحضاري وتقديم النماذج القدوة لأبناء الأمة ، وأن تبني

الشخصية وتحمل الرسالة وتثير الاقتداء وان تقوم بمواجهة الإعلام الغازي والمعادي للمسلمين .

٧- كشفت الدراسة عن طبيعة الدور المعادي للإعلام العلماني ، داخل البلاد الإسلامية وذلك من خلال ما يقوم به من طمس للهوية الإسلامية وهدم للقيم لدى الشباب المسلم .

٨- توصلت الدراسة إلى ضرورة تمكين الإعلاميين المسلمين من أحدث تقنيات وسائل الإعلام والاتصال وكافة وسائل الجذب الإعلامي ، حتى يتمكنوا بما لديهم من قدرات فكرية أن يواجهوا باقتدار أصحاب المذاهب الفكرية الوافدة والمعادية للإسلام .

٩- توصلت الدراسة إلى أهمية تسليح الإعلاميين المسلمين بالتوجيه السليم والرأي السديد والمعلومات الكافية والثقافة الإسلامية الصحيحة ، حتى يكونوا أهلا للمهمة التي يتصدون لها .

١٠- توصلت الدراسة إلى أن ساحة الصراع بين الإسلام وأعدائه تحولت من ميدان الجسد إلى ميدان الفكر ، وتحولت فيها الوسائل من مادية إلى وسائل فكرية وإعلامية ، وحتى لا يقع المسلمون فريسة لذلك الصراع عليهم امتلاك أدواته ومن أهمها الإعلام ووسائله ، ولذلك يجب على الإعلام الإسلامي أن يخرج من حالته التي عليها وأن يكون على مستوى العصر الذي نعيشه ، فيستخدم كافة وسائل الاتصال العصرية المتاحة .

١١- توصلت الدراسة إلى ضرورة أن يكون للإعلام الإسلامي ، خطة إعلامية لمواجهة المذاهب الفكرية الوافدة والدعوات الهدامة وألا يسمح للغزو الفكري التغريبي أن يعبث بخصوصيتنا الحضارية .

١٢- توصلت الدراسة إلى ضرورة أن تكون الخطة الإعلامية للإعلام الإسلامي ، في مواجهته للمذاهب الفكرية الوافدة ، أن تكون خطة طويلة أو متوسطة أو قصيرة المدى ، بحيث تتناسب مع كل بيئة ومرحلة زمنية حسب ظروفها .

التوصيات :

يرى الباحث في ختام هذه الدراسة أن يعرض بعض التوصيات والمقترحات ، التي يمكن أن تسهم في تدعيم أداء الإعلام الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة وتتمثل هذه التوصيات في النقاط التالية :

١- علي الإعلام الإسلامي أن يسعي إلي إثبات الوجود الحقيقي للإسلام والمسلمين، كما هو بصورته المثلي وبيان قدرة الإسلام الفذة علي إنقاذ البشرية من ارتكاساتها المتردية.

٢ـ الخروج عن حالة رد الفعل إلي حالة الفعل، واكتساب صفة المبادأة، حتى لا يترك الإنسان المسلم فريسة للأفكار والثقافات الضالة أن تفتك به من غير أن تكون لديه الحصانة الثقافية التي تحميه عند التعرض للغزو.

٣ـ إعداد فريق من الإعلاميين والمختصين لمتابعة كل ما ينشر عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام المحلية والأجنبية، ورصده والعمل علي كشفه أو تقديمه لأهل العلم لبيان ما فيه من أخطار وأضرار.

٤ـ علي الإعلام الإسلامي أن يسعي بصفة دائمة نحو الحصول علي المعلومات عن الآخر علي النحو الذي يمكنه من فهمه ومتابعة سيره وعمله وهذه المعلومات ينبغي أن تكون شاملة سياسية، اجتماعية، عسكرية، ثقافية، اقتصادية، ... إلخ.

٥ـ يجب علي الإعلام الإسلامي أن يتخلى كلية عن الارتجالية والعشوائية ويتحلى بالقدرة علي الإعداد والتحضير والتخطيط العلمي السليم.

٦ـ علي الإعلام الإسلامي أن يعمل جاهدًا في الدعوة إلي أسلمة الحياة في كل جوانبها داخل البلاد التي تنتمي إلي الإسلام.

٧ـ علي الإعلام الإسلامي أن يكشف للرأي العام المسلم رموز ورؤوس العلمانية والتغريب الماسخ والغزو الفكري الماكر وذلك في الداخل والخارج.

٨ـ علي أجهزة الإعلام الإسلامي المحلية والدولية أن تعمل جاهدة للتكامل فيما بينها بما يحقق لها الانسجام والتوافق التام.

٩ـ أن يسعي الإعلام الإسلامي لتحفيز وإطلاق أيدي الهيئات والمؤسسات والقوي الشعبية والأهلية، للوقوف يدًا واحدة للعمل بما يخدم مصالح الدين والوطن ويحمي شباب الأمة من الانحراف الفكري أو من الانحلال الخلقي.

١٠ـ أن يحذر الإعلام الإسلامي من الوقوع في براثن الهيمنة الإعلامية أو التبعية الثقافية، وفي الوقت نفسه عليه أن يأخذ بكل معطيات العصر ومنجزاته في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات .

هوامش الدراسة :

[i]) حسن العوادات ، كيف يمكن أن نجعل القنوات الفضائية العربية أداة للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية ، المجلة العربية للثقافة ، العدد (٣٣) السنة (١٦) سبتمبر ١٩٩٧، صـ٢٦.

[ii]) جمعة علي الخوالي ، دور الصحافة الإسلامية في العصر الحديث ، مجلة "الأمة" القطرية، العدد (٤) السنة الأولي، صـ٥٩.

[iii]) محمود يوسف السماسيري ، فلسفات الإعلام المعاصر ، في ضوء المنظور الإسلامي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هرندن، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ م .

[iv]) علي عجوة ، الإعلام الإسلامي في القرن الحادي والعشرين ، ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل ، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي – جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

[v]) نواف عدوان ، الإعلام العربي ودوره في التصدي للمخططات المعادية لقضايانا القومية ، مجلة شؤون عربية ، العدد (٣٩) سبتمبر ١٩٨٤م ، ص١٣١ وما بعدها

[vi]) إبراهيم نويري ، إطار عام لاستراتيجية الإعلام الإسلامي ، مجلة رسالة الجهاد ، السنة العاشرة ، يونيو ، ١٩٩١م ، ص ٩٨– ٩٩ .

[vii]) شعبان شمس ، الاحتياجات التدريبية للدعاة في مجال الاتصال واتجاهاتهم نحو مستحدثاته ، دراسة ميدانية على عينة من الدعاة ، مجلة البحوث الإعلامية ، جامعة الأزهر ، العدد السادس ، أكتوبر ، ٢٠٠١م ص ١٤– ٧٦ .،

[viii]) عبد الصبور فاضل بعنوان : قارئية الصحف الدينية في مصر ، دراسة ميدانية ، مجلة البحوث الإعلامية ، دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر ،

[ix]) جمال النجار ، استراتيجية الإعلام الإسلامي ، بدون ناشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، .

[x]) فؤاد توفيق العاني ، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .

[xi]) William A. Rugh ,The Arab Press ,News Media and Political Process in the Arab World , Syracuse University Press , New York , ١٩٧٩ .

[xii]) Hussein Ami, Freedom as a Value in Arab Media: Perceptions and Attitudes Among Journalists , Article Views :١٩٩ , Version of record first published: ١٠ Nov ٢٠١٠.

[xiii]) Mohammed J .K . Alghatam , Mohammed Noman Galal , Arab and Muslim Issues in a Changing Word , Bahrain center for Studies and Research , Second Edition , ٢٠٠٧ .

[xiv]) راجع التفاصيل كاملة حول ماهية الإعلام الإسلامي وحقيقته وأهدافه: إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٥، صـ٣١ وما بعدها، وأيضًا: إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي، المرحلة الشفهية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولي، ١٩٨٠، صـ٥ وما بعدها.

[xv]) محي الدين عبد العليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٠، صـ ١٤٠.

[xvi]) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية في الإسلام ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولي، ١٩٨٣، صـ٣٦ وما بعدها ، ويلاحظ أن المؤلف بعد أن ذكر أن الإعلام الإسلامي هو الإعلام العام طالما أنه يصدر عن دولة مسلمة، رجع عن هذا القول وأشار إلي أن الظروف المعاصرة تحتم علينا أن نصور الإعلام الإسلامي بأنه: صورة من صور الإعلام المتخصص وهو الإعلام الديني!!

[xvii]) محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٨، صـ٦٢.

[xviii]) راجع: شعيب الغباشي ، التحرير الصحفي في صحافة الإخوان المسلمين ، دراسة تحليلية ، في الفترة من يونيو ١٩٣٣م وحني أغسطس ١٩٥٤م ، أطروحة دكتوراه ، قسم الصحافة والإعلام . كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة ١٩٩٦، غير منشورة، صـ٣٩٠ ، وأيضًا: أحمد عبد الرحيم السابح، في الغزو الفكري، كتاب الأمة، العدد (٣٨) سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . قطر، الطبعة الأولي الخاصة بمصر ١٩٩٤، صـ٧٢.

[xix]) محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، كتاب الأمة، العدد (٥) سلسلة شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر، الطبعة الأولي، ١٩٨٣، صـ١٨.

[xx]) راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياضي، الطبعة الأولي، ١٩٧٢، صـ ١٥٧.

[xxi]) أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة ، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٧، صـ١٣.

[xxii]) راجع محمد الحصيف في : http://www.alhodaif.com/?p=١٩٤

[xxiii]) أحمد سويلم العمري، معجم العلوم السياسية الميسر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٥، صـ١٤٧ . ١٤٨.

[xxiv]) محمد عبد الله الخطيب، فوق أطلال الماركسية والإلحاد، دار المنار الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٩، صـ٢٨.

[xxv]) راجع العديد من التعريفات المختلفة لمفهوم العلمانية في الدول الإسلامية : http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%A٧%D٩%٨٦%D٩%٨A%D٨%A٩

[xxvi]) راجع علي سبيل المثال: حمدي حسن، التزامن الثقافي بين الإعلان الدولي وتكنولوجيا الاتصال ، دراسة في الاستقلال الثقافي ، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد الخامس، ١٩٨٧، صـ١٨٧.

[xxvii]) محمد بن عبدالعزيز الحيزان ، البحوث الإعلامية ، أسسها أساليبها مجالاتها ، الرياض ، بدون ناشر ن الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ ، ص ١٦ – ١٧ .

[xxviii]) مشبب آل ناصر ، http://www.tafsir.net/vb/tafsir٢٠٤٧٥/

[xxix]) عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٢ ص ١٩٨ وسمير محمد حسين ،بحوث الإعلام عالم الكتب القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٩٩م ، ص ١٣١.

[xxx]) سمير حسين ، مناهج البحث العلمي ،بحوث الإعلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، طبعة شعبان ١٤٢٧هـ – سبتمر٢٠٠٦م ، ص ١٢٣ وما بعدها .

[xxxi] Barrieomter : Media research methods : Measuring Audiences, (reactions and impact London, sage publications, ٢٠٠٠, P. ٢٦.

[xxxii]) محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ص ٣٠٢ وما بعدها .

[xxxiii]) البعض يتصور أن أي حديث عن أعداء للأمة المسلمة ، ضرب من التهارج ونوع من الخبال ولون من السفسطة وصرف للجهود في غير طائل والحقيقة التي لا محيص عنها ولا مفر منها، أن ثمة أعداء للأمة لا نحصي لهم عددًا يتآمرون ضد مصالح وحضارة هذه الأمة ، وهذه حقيقة يعلمها علم اليقين كل من له صلة بالقرآن الكريم ، الذي ذكر هذه الحقيقة في أكثر من موضع .

[xxxiv]) أحمد عبد الرحيم السايح ، الغزو الفكري في التصور الإسلامي، كتيب ملحق لمجلة الأزهر، القاهرة ، عدد جمادي الأولي، ١٤١٤هـ، صـ ٣، ٤.

[xxxv]) إبراهيم النعمة ، كلام في الغزو الفكري ، مجلة "الأمة" القطرية ، العدد (١٣) السنة الثانية ، نوفمبر ١٩٨١، صـ٧٤، ٧٥.

[xxxvi]) جمعة علي الخولي ، دور الصحافة الإسلامية في العصر الحديث ، مجلة "الأمة" مرجع سابق، صـ٥٩.

[xxxvii]) راجع التفاصيل: عبد الحليم محمود، موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة ، دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة الأولي، ١٩٧٩، صـ١٥٩.

[xxxviii]) عبد الحليم محمود، المرجع السابق، صـ٦٠.

[xxxix]) راجع بالتفصيل مراحل الغزو الفكري في : عبد الستار فتح الله سعيد ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلامية ، دار الأنصار، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٩٧٧، صـ٣١ وما بعدها ، حيث يشير علي أن الغزو الفكري في ديار الإسلام مر بمرحلتين أساسيتين تبعتهما النتيجة الطبيعية لكل غزو متقن الأساليب، المرحلة الأولي أطلق عليها مرحلة الانحلال : وهذه مرحلة تمهيدية، قصد بها تجهيز الفريسة ليسهل الانقضاض التام عليها ، والاستيلاء

الكلي علي مقدراتها . المرحلة الثانية أطلق عليها مرحلة الاحتلال : أي تلك الأحقاب النكدة التي كان للكفار الأجانب فيها وجود عسكري ثابت علي أرض الأمم المسلمة ، وما يتبعه من وجود جالياتهم ورعاياهم وتفردهم بالنفوذ والسلطان.

[xl]) عبد القادر طاش، الغزو الثقافي الصورة الجديدة للاستعمار، مجلة "الأمة" القطرية، العدد (١٠) السنة الأولي، أغسطس ١٩٨١، صـ٣٠، ٣٢.

[xli]) حمدي حسن ، التزامن الثقافي ، مرجع سابق ، صـ١٩٠، ١٩١.

[xlii]) حلمي محمد القاعود، ثقافة التبعية، المنهج . الخصائص . التطبيقات، دار الفضيلة، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٩٧، صـ٢٥.

[xliii]) محمد عمارة ، الهوية الثقافية بين الأصلة والمعاصرة مجلة "الهلال" القاهرة ، مايو ١٩٩٧م ، صـ٣٣.

[xliv]) محمد عمارة ، مقابلة معه في بيته بتاريخ ٥ / ٨ / ٢٠١٠م .

[xlv]) محي الدين صابر، الأمن الثقافي ، مفهومه ومقوماته ومتطلباته ووسائله ، المجلة العربية للثقافة، العدد (٥) السنة الثانية، سبتمبر ١٩٨٣، صـ١٥، ١٦.

[xlvi]) عطية صقر ، الإسلام في مواجهة التحديات ، عرض مركز لأساليب الهجوم على الإسلام وتخطيط منظم لمواجهتها ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، العدد (١٦) الطبعة الأولى ١٩٩٦ م ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

[xlvii]) محمد رمضان لا وندي ، مقدمة عامة في الإعلام ، ضمن أعمال مؤتمر : الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ، الرياض ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، أكتوبر ١٩٧٧٦م ، ص ٦٥ .

[xlviii]) حلمي محمد القاعود ، مقابلة معه برابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة ، بتاريخ ٢٩ / ٧ / ٢٠١١م .

[xlix]) محيي الدين عبدالحليم ، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ ، ص١٤٨ ، ١٤٩ .

[l]) محمد عمارة ، الغزو الفكري وهم أم حقيقة؟ ، قضايا إسلامية معاصرة ، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة ، الطبعة الأولي، ١٩٨٨، صـ٢٥٩ . ٢٦٠.

[li]) عبد المجيد شكري ، دور الإعلام في مواجهة العلمانية المعادية ، دار الوفاء ، القاهرة، الطبعة الأولي ، ١٩٩٥، صـ٤١.

[lii]) راجع: سامي الكومي ، الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٩٢، صـ٨٠، ٨١.

[liii]) سامي الكومي ، مقابلة معه بمكتبه في قسم الصحافة والإعلام بالأزهر في تاريخ ١٥ / ٨ / ١٠١٠ م .

[liv]) أنور الجندي ، تاريخ الصحافة الإسلامية، جـ١، دارة الأنصار، القاهرة ، الطبعة الأولي، ١٩٨٣، صـ١١٥.

[lv]) راجع: عمر عبيد حسنه في تقديمه لـ: محي الدين عبد الحليم ، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة، العدد (٦٤) سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولي، ربيع الأول ١٤١٩هـ، السنة (١٨)، صـ٢١.

[lvi]) مقابلة مع عبدالحكيم الشامي مدير تحرير صحيفة النبأ الإسلامية بالبحرين في تاريخ ١٨ / ٥ / ٢٠١٠م .

[lvii]) عبد المجيد شكري ، دور الإعلام في مواجهة العلمانية المعادية ، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٩٥، صـ ٤٩ وما بعدها.

[lviii]) بدر محمد بدر ، رئيس تحرير مجلة لواء الإسلام ، مقابلة معه في مكتبه بالدقي بتاريخ ٢٥ / ٨ / ٢٠١٠ م .

[lix]) راجع : عبد الصبور فاضل ، قارئية الصحف الدينية في مصر ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

[lx]) إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩م ، ص٩٠ .

[lxi]) شاهيناز طلعت ، وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م ، ص٤٤ – ٤٥ .

[lxii]) Thompson, Wayne. N., Responsible and Effective Communication (Busoni Houghton Miff line, ١٩٧٨) p.p. ١٢٢- ١٢٣ .

[lxiii]) فاروق عبد الرحمن مراد ، طرق إحكام الرقابة علي وسائل الغزو الفكري والخلقي، جـ١، موضوعات الدورة التدريبية السابقة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، الطبعة الأولي، ١٩٨٦، صـ١٤.

[lxiv]) عبد المجيد شكري ، دور الإعلام في مواجهة العلمانية المعادية ، مرجع سابق ، صـ٦٠.

[lxv]) عبدالمجيد شكري ، مقابلة هاتفية معه بتاريخ ١٩ / ٨ / ٢٠١٠ م .

[lxvi]) راجع التفاصيل: علي عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، عالم الكتب ، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨، صـ١٠٦ وما بعدها.

[lxvii]) محي الدين عبد الحليم ، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، مرجع سابق ، صـ١٥٧.

[lxviii]) السابق نفسه ، صـ١٥٨.

[lxix]) محيي الدين عبد الحليم ، أستاذ الإعلام الإسلامي بجامعة الأزهر مقابلة معه في منزله بتاريخ ٣ / ٨ / ٢٠٠٩م .

[lxx]) إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٩٦٩، صـ٣٢٦.

[lxxi]) إبراهيم إمام، السابق نفسه، صـ٣٥٢.

[lxxii]) أحمد إبراهيم مهنا ، الإنسان في القرآن الكريم ، مجمع البحوث الإسلامية ، الأزهر، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٩٧١، صـ٢١٩.

[lxxiii]) محمد علي العويني ، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق ، عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧، صـ٢٥٢ وما بعدها.

[lxxiv]) إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير، مرجع سابق ، صـ٣٣٦ ، ٣٤٨.

[lxxv]) محي الدين عبد الحليم، الإعلام عن الإسلام في غير ديار الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، الطبعة الأولي ، ١٩٩٠، صـ١٤.

[lxxvi]) راجع بالتفصيل عددًا من مشروعات لخطط إعلامية في: محمود كرم سليمان ، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ، مرجع سابق ، صـ١٥٦ . ١٩٠.

[lxxvii]) إبراهيم محمد سالم أبو محمد ، الاستتباع الثقافي وآثاره على الهوية الإسلامية ، صحيفة أخبار الخليج ، ٢٣ / ١٢ / ٢٠١١م ، ص١٦ .